نصوص ليبية

من: هيرودوتس / سترابو / بليني الأكبر / ديودوروس الصقلي

بروكوبيوس القيصري/ ليون الإفريقي

جمعها وترجمها وعلق عليها
الدكتور علي فهمي خشيم

نصوص ليبية

من: هيرودوتس / سترابو / بليني الأكبر / ديودوروس الصقلي

بروكوبيوس القيصري/ ليون الإفريقي

جمعها وترجمها وعلق عليها
الدكتور علي فهمي خشيم

أعدها للنشر: تامغناست

مقدمة الطبعة الأولى

جاء أمر هذا الكتاب عرضاً – مثلما لأغلب الكتب.

فقد كنت أقرأ في بعض المسائل ذات الصلة بتاريخ ليبيا وماضيها، وأتتبع خيوط أحداث كنت أحب أن أعرض لها، فإذا بي ألاحظ نصوصاً طويلة سطرها مشاهير الكتاب والمؤرخين يروون فيها خبر ماضي هذا البلد، وما مر به من أحداث أكثر قومنا عنها غافلون. وكنت أرى بين الحين والآخر مدى الجهد الذي بذله ويبذله الباحثون من الغرب، وما يلاقونه من عناء في سبيل العثور على خيوط تاريخ هذا البلد الذي تميز بموقعه الفريد ومناخه المتنوع، فكان من اجل هذا مسرحاً لحضارات عظيمة ازدهرت فوق أرضه ونمت وضربت بجذورها حتى الأعماق..

وكنت أخاطب بعض الإخوة في هذه الأمور فأرى من بعضهم صدوداً عنها، ومن الأخر جهلاً بها، ومن الثالث إقبال المتخوف المريب.

وإني لأومن اليوم – أكثر من أي وقت مضى – بأنه ما من شعب يهمل تاريخه، بعيده وقريبه، وينأي عنه بجانبه، ولا يبذل في سبيل إحيائه والمحافظة على تراثه الكثير، يستحق بعد هذا الحياة.

وإني لأجد إن تاريخ ليبيا واسع رحيب لكل دارس وباحث، بل هو إلى جانب هذا تاريخ ممتع ملذّ. وأرى أن الغوص في هذا التاريخ والبحث فيه وعنه لأنفع

لبلادنا وأفيد من هذا التيه الفكري الذي نعانيه، وأكثر ارتباطاً بالأرض التي تحمل معنا آلامنا وآمالنا وطموحنا إلى غد أوضح وأفضل.

ومن هنا رأيت أن أسهم بقدر ما أملك من زاد جد قليل في هذا الميدان الذي آمل أن يجد الإيمان والعمل والحماسة من أبناء هذا البلد خاصة كما وجدها في أبناء غيره من قبل. فاخترت هذه النصوص التي يجدها القارئ بين يديه الآن، وقمت بنقلها والتقديم لها والتعليق عليها. وهي مهمة لا أدّعي أنها كانت يسيرة هينة، وكان أشق ما فيها أنها من ميدان غير ميدان تخصصي، وإن كانت تمت إليه بأكثر من سبب.

ولعل الصدفة وحدها هي التي تحكمت في اختياري لهذه النصوص، وهو لم يكن اختياري لهذه النصوص، وهو لم يكن اختياراً بالمعنى الدقيق المفهوم؛ ذلك لان هناك سلسلة للكتابات الكلاسيكية تدعى "The Loeb Classical Library" وهي تصدر في بريطانيا، تخصصت في ترجمة ونقل المؤلفات الكلاسيكية اليونانية والرومانية، وكانت تنشر النص الأصلي مع الترجمة الانجليزية لأحد كبار العلماء مقدماً لها ومعلقاً عليها إن لزم الأمر. وقد كانت مكتبة الجماعات الليبية ببنغازي أتت ببعض ما أصدرته مؤسسة Loeb أو ببعض أجزائه، ولم يتيسر لها أن تأتي بالبعض الأخر. فكان عليّ إذن أن أكتفي بما بين يديّ لأعمل فيه حفاظاً على الوقت، وحرصا على فورة الحماسة أن لا تخبو... وقد كان.

ويجد القارئ فيما يلي ما نقلته عن أبي التاريخ "هيرودوتس" وقد نقلته عن ترجمة السيد A. D. Godley للأصل اليوناني من سلسلة (لويب) الطبعة الرابعة – بريطانيا 1946م، وكانت نصوص "بليني الأكبر" من ترجمة السيد H. Packham عن اللاتينية، نفس السلسلة الطبعة الرابعة – جلاسجو 1958م.

أمـا نصـوص "ديودوروس الصقلـي" فقد نقلتها عن ترجمة السـيد C. H. Oldfather للأصل اليوناني – نفس السلسلة، الطبعة الثانية 1953م. ونقلت ما ترجمه السـيد H. B. Dewing بالاشـتراك مع السيد C. Downey من "برو كوبيوس القيصري" عن اليونانية – نفس السلسـلة، الطبعة الثانية، بريطانيا 1954م. وهذه النصوص تكون بهذا الترتيب قد انتظمت في عهود متتالية تبدأ من القرن السابع قبل الميلاد وتنتهي في القرن السادس بعده.

وسـيلقى القـارئ نفسـه فـي هـذه النصـوص، أمام مزيـج مـن التاريخ والأسـطورة والجغرافيا وعلم الأجناس والطبيعة من حيـوان ونبات وجماد، وهو ربمـا يأخـذه العجب حين يقرأ ما يبـدو لنا الآن خلطاً غير علمـي. لكن العذر أن هذه كانت طريقة الأقدمين في الكتابة والتأليف، وان ما يقرأه كان هو المفهوم السـائد يـوم ذاك. لكنه على كل حال سـيرى أن ما أمامه شـيء يبـدو جديداً على المكتبة الليبية – إن لم تكن العربية – وهو شـيء فيه من الطرافة القدر الكبير..

ولقد حرصت قدر الجهد على الدقة في الترجمة، وعدم تجاوز ما يرويه النص بحـذف أو زيادة. اللهم إلا في مواضع قليلة دعت إليها الحاجة الملحة، وهو أمر لا يكون معه مجال للبلاغة الأدبية أو التأنق في التعبير، وتتطلبه الدقة العلمية الواجبة. فليعذرني إذن حين تضايقه هذه الترجمة "الحرفية" في بعض الأحيان.

وبعد...

فأنـي لأرجو أن أكـون قدمت لبنة في بنـاء مكتبتنا الليبيـة العربية التي لا تزال تحتاج إلى جهد كبير وبذل وعطاء حتى تنمو وترتفع عالية شـامخة بين مكتبـات هذا العالم المتصـارع الذي لا يبقى فيه إلا من كان يسـتحق البقاء. وآمـل أن يجد الدارس المتخصص فـي هذه النصوص والتعليقـات عليها مادة

صالحـة للبحث والدرس، ويلقي فيها القارئ فيـر المتخصص فائدة ومتعة، علم الله أنني بذلت جهدي في توفيرها له..

وإني أود أن أنتهز هذه الفرصة فأقدم شـكري الخالص لكل من أعانني على إخـراج هـذا العمل إلى حيز الوجود، وأخص بالشـكر الأسـتاذ الدكتور إبراهيم نصحي – أسـتاذ التاريخ بآداب عين شـمس وبآداب الجامعة الليبية – والأسـتاذ الدكتور فوزي فهيم جاد الله – أستاذ التاريخ بالجامعة الليبية – على ما أسدياه لـي من فضل وعون، فقد تفضـل د. نصحي بمراجعة نصـوص (هيرودوتس) ود. فوزي بمراجعة نصوص (بلني الأكبر) على الأصلين اليوناني واللاتيني، بالإضافة إلى النص الانجليزي. كما اشـكر السيد سالم الفيتوري – المصور الخاص لجريدة برقـة الجديدة – الذي نقـل بعض الصور الملحقة بالكتاب مـن مصادرها، وإدارة الآثار ومتحف السراي التي تفضلت بتيسير اطلاعي على بعض المراجع الهامة ونقل صور ورسـوم منها. وإني لأرجو بعد هذا أن أرى يد العون تمد لي لتلافي ما في هذا العمل من نقص، هو لا شك جد كثير.

والله ولي التوفيق.

علي فهمي خشيم

مصراتة في 1967/8/9م

مقدمة الطبعة الثانية

هذه هي الطبعة الثانية من "نصوص ليبية" وقد يسر الله لطبعته الأولى أن تلقى قبولاً لدى الدارسين والقارئين. وان تجد طريقها إلى المهتمين بما جاء فيها من المتخصصين والمتتبعين لموضوعاتها.

وقد بذلت جهدي لتنقيح النصوص ومراجعتها، وتصويب ما تبين لي خطأه، وإضافة ما رايته ضرورياً من الهوامش والتعليقات. وزدت نصين جديدين: أولهما للجغرافي "سترابو" والثاني للرحالة "ليون الإفريقي" يجدهما القارئ في موضعيهما المعيّنين. كما أحب الإشارة هنا إلى معظم الإحالة في الهوامش والتعليقات كانت إلى نصوص موجودة في هذا الكتاب تسهيلاً على القارئ والدارس.

وليس ثمة من كلمة سوى شكر من تفضل بالتنبيه إلى أمر فاتني أو أشار إلى سهو، والإشادة بالروح الطيبة التي استقبل بها هذا الكتاب.

القاهرة في 1975/6/29م

نصوص من هيرودوتس

تعريف حياته

هيرودوتس – أو عطية الربة هيرا – مواطن من مدينة (هاليكارناسوس) في (كاريا) ولا يمكن تحديد مولده بالضبط، إلا أن المرجح أنه ولد عام 484 ق. م. وقد أمضى حياته الأولى في بلدته وربما قضى شطراً منها في جزيرة (ساوس) غير أنه لم يلبث أن هرب من اضطهاد طاغية مسقط رأس المدعو (لوغداميس) الذي قتل عمه لنشاطه المعادي لهذا الطاغية.

وخلال سبعة عشر عاماً ظل هيرودوتس يطوف العالم المعروف يومذاك، فزار ما مقداره 24 درجة عرضاً و 31 درجة طولاً في اليونان وجزر بحر إيجه، واسيا الصغرى، وبلاد ما بين النهرين، وأقاصي سواحل البحر الأسود، وسكيذيا، وتراقيا، وسوريا، وفلسطين، ومصر حتى أسوان، وقورينا في ليبيا، ثم آب إلى موطنه بعد عزل لوغداميس، وتركه سنة 447 ق. م. واستقر في أثينا حيث كتب (تاريخه) الشهير، لكن الحياة لم ترق له في أثينا فغادرها إلى (ثوري) وعاش هناك – فيما عدا رحلة واحدة إلى أثينا – حتى وفاته عام 424 ق. م. عاملاً في إعداد كتابه العظيم.

تاريخه

يعرف هيرودوتس بأنه (أبو التاريخ) وما كان ذلك إلا لأنه كان أول من صنف كتاباً جمع فيه ما دار من أحداث قبله وفي أيامه، وسجلها بغية إيصالها إلى الأجيال القادمة، باذلاً أقصى جهد في هذا الجمع والتسجيل، ومستخدما مختلف الطرق التي يتبعها المؤرخون لتسجيل تاريخ الشعوب والأفراد.

وقد كان هدف هيرودوتس الأصلي أن يروي قصة الصراع بين فارس واليونان (490-470) ق.م. لكن كتابه حوي مقدمات رائعة عن الصراع بين الشرق والغرب تشكل ثلثي كتابه. وقد مكنه هذا من الحديث عن الأصول الأسطورية للحوادث والشخصيات والشعوب، وعن جغرافية وآثار وأخلاق وعادات كل العالم المعروف يومذاك.

ومن الواجب التفريق بين ما يروي انه شاهده عياناً، وما يحكيه على ألسنة الآخرين من الشعوب والأفراد والكهان. وإذا كان ما يرويه هيرودوتس سماعاً كثيراً ما يتعرض للنقد، فان ما يذكره أنه رآه بنفسه يعد نموذجاً ممتازاً لعمل المؤرخ المدقق الواعي الحريص، وإذا كان هناك خلط في بعض رواياته فانه لا يترك هذا دون نقد من جانبه هو. فنراه يردد عبارة "هكذا يقولون" مرات في كل موطن لا يكون قد تحقق من صحة خبره، أو جملة: "ولا أعرف ما إذا كان هذا صحيحاً أم لا؛ فأنا أكتب ما يقال". غير أن تاريخه – في مجمله – يعتبر المصدر الأول لمن يتعرض لأحداث وشخصيات العالم القديم.

الكتاب الليبي

يُعرف القسم الرابع من تاريخ هيرودوتس باسم (الكتاب الليبي Libykoi Logoi). وذلك لأنه قص فيه حديث القبائل والطوائف الليبية الممتدة من مصر غرباً حتى سواحل المحيط الأطلسي. وكان مرمى هيرودوتس الأساسي أن يعرض للهجوم الفارسي على ليبيا بغية تطويق اليونان من الجنوب مثلما فعل مع تراقيا في الشمال. غير أن الوصف الجغرافي والحديث عن السلالات البشرية ومواطنها وأخلاقها وعاداتها وما إلى ذلك يقطع الرواية حتى يعود إليها في آخر الكتاب..

ويبدأ الكتاب عادة بالفقرة 145 من الكتاب الرابع حيث يقص مطامع

الإغريق في ليبيا (فقرة 145-147) ثم تأسيس (ثيرا Thera) المدينة الأم لقورينا (Gyrene) (الفقـرة 147-149). لكنني بدأت النقل من فقرة 160 التي تتحدث عن تأسيس قورينا إذ وجدت غنى عما سبقها من فقرات، وإن حرصت على نقل ما وجدته علـى علاقة بليبيا أو قورينا من الكتاب الثاني، عند حديث هيرودوتس عن مصر المجاورة لليبيا، والتي كانت على صلة وثقى بها وبأهلها.

ومن الحكمة بعد هذا التقسيم فقرات الكتاب الرابع على النحو التالي:

158-150 تأسيس قورينا.

165-159 تاريخ قورينا.

167-165 العلاقات بين قورينا ومصر.

180-168 بحث في السلالات البشرية على طول الساحل الليبي.

185-181 بحث جغرافي عبر الواحات.

196-186 بحـث حضـاري – الرعـاة في السـهول الشـرقية حتـى بحيرة تريتونيس في الغرب.

194-182 الزراعة في الجبال الغربية.

199-197 نهر كينوبس (كعام) وبرقة.

205-200 غزو ليبيا على يد آرياندس.

200 حصار فيرتيمي وآرياندس لبرقة (المرج).

201 إستراتيجية أمازيس.

202 انتقام فيرتيمي.

203 قورينا تنجو.

204 مصير الأسرى البرقيين.

205 مصير فيرتيمي في برقة.

أما الكتاب الثاني فإنه يمكن تصنيف ما نقلته منه على هذا النحو:

استكشافات الليبيين داخل القارة.

34 النيل ينبع من ليبيا.

50 بوسيدون إله ليبي.

181 قصة لاديكي.

هيرودوس وليبيا

بقـي بعد هذا سـؤال هام يتردد كلما دار الحديث عمـا كتبه أبو التاريخ عن ليبيا وهو: هل زار هيرودوتس ليبيا وهو: هل زار هيرودوتس ليبيا؟ وإلى أي مدى؟.

وإذا لـم يكن بلغنا خبر مؤكد عن سـياحة هيرودوتس فـي ليبيا، مثلما هو الحال في مصر مثلاً، إلا أن حديثه وسياق جمله تدلنا على أنه فعل.

فنقـرأ لـه في مثلاً، (هذا ما سـمعته من بعض أهل قورينـا)، أو (على قدر علمنـا)، أو: (نتيجـة لمـا بذلناه من جهـد في البحـث). ولعله لـم يتجاوز في سياحته مدينة قورينا دون أن يتوغل في داخل البلاد.

ويرجح هذا الرأي السيد جون. ل. مايرز J. L. Myres

ويرى أن وصف هيرودوتس المفصل لشعوب شمال افريقية والواحات وبحيرة تشاد ونهر النيجر كان قد جمعه في أثناء إقامته في قورينا. ويؤيده في ما ذهب إليه السـيد أ. د. غودلي A. D. Godley وذلك في مقدمته للترجمة التي نقلت عنهـا هذه النصوص. وهو يضيف إلى هذا اعتقاده أن هيرودوتس زار إقليم برقة كله ولم يقتصر على قورينا وحدها .

1 - راجع:

J. Warrington, Classical Dictionary, London 1961
A. D. Godley, Herodotus. Loeb.
J. L. Myres, Herodotus, Father of History.

الكتاب الثاني

فقرة 32

هذا ما سمعته من بعض رجال قورينا. فقد أخبروني أنهم حجوا إلى معبد وحي (آمون)1 وهناك تحادثوا مع (اتيارخوس) ملك الآمونين. وأنهم تطرقوا من الحديث في مسائل أخرى إلى الكلام عن نهر النيل. وكيف إن أحداً لا يعرف منبعه. وعندها أنبأهم اتيارخوس بأنه ذات مرة زاره بعض (النسامونيين)2 وهؤلاء شعب ليبي يسكن منطقة (سرت)3 والمنطقة القريبة منها إلى الشرق.

مغامرة الفتية النسامونيين

وعندما وصل هؤلاء النسامونيون وسئلوا عما إذا كانت لديهم أية أنباء تتعلق بالصحراء الليبية أخبروا أتيارخوس بأن بعض أبناء أقطابهم كانوا من الشباب المغامر الفخور؛ ولذلك فإنهم عندما بلغوا مرحلة الرجولة رتبوا القيام بعدة مغامرات جسورة كان من بينها ارتياد صحاري ليبيا4 والذهاب إلى ما

1 - الإشارة هنا إلى معبد آمون Ammon في سيوة. وكانت تقوم صلات قديمة وثيقة بين هذا المعبد وبين الذين يقيمون بالقرب منه أو على بعد عنه – في برقة وقرطاجنة. وفي أسيا وفي المدن الأوروبية الإغريقية. ولا سيما أثينا واسبرطة. وكان المعبد يتمتع بشهرة عالمية تضارع ما كان لأعظم معابد الوحي في العالم الإغريقي. والرأي السائد الآن هو إن الأطلال التي تزال قائمة في قرية (أغودمي) إحدى القريتين الرئيسيتين في سيوة ليست إلا أطلال ذلك المعبد (المراجع).

2 - Nasamones أو Nasamonians انظر الكتاب الرابع. فقرة 172 وقارن: بلبني. الكتاب الخامس فقرة 5.

3 - المقصود خليج سرت الكبرى أو خليج سدرة.

4 - ذكرت ليبيا في الأوذيسة على أساس إن اسمها مأخوذ من الجنس الوطني الرئيسي الذي كان على المستوطنين اليونان أن يتصلوا به. مثلما أخذت إيطاليا اسمها من قبيلة Italia . في القسم الجنوبي منها. وإذا كانت كلمة (ليبيا) قد أطلقت فيما بعد ذلك من العصور على قارة أفريقيا الآن. فإن هذا لا يمنع من القول إن اليونان لم يعرفوا في تاريخهم القديم من أفريقيا إلا ما نسميه الآن باسم ليبيا وهم سموها بذلك أيضا.
أنظر: Tozer. A History of Ancient Geography. N. Y. 1960. P 70.

وراء أقصى نقطة بلغها الرحالة من قبل. فاختاروا بالقرعة خمسة من بينهم للقيام بهذه المغامرة. ويجب أن يكون معلوما إن كل ساحل ليبيا الشمالي – من مصر حتى رأس (صولويس) الذي هو نهاية ليبيا – تسكنه قبائل كثيرة من الليبيين على طول امتداده. عدا الجزء الواقع في يد الإغريق والفينيقيين. أما جنوبي البحر والمنطقة التي يغشاها أهل الساحل فإنه يوجد في ليبيا إقليم مليء بالوحوش الضارية. وإلى ما وراء هذا الإقليم إلى الداخل صحراء رملية لا نبت فيها ولا ماء. وقد كانت هذه هي القصة التي رواها الشباب:

عندما تركوا باقي رفاقهم. مزودين بقدر وفير من الماء والمؤن. ساروا أولاً عبر المنطقة الآهلة بالسكان. حتى إذا ما تجاوزوها بلغوا إقليم الوحوش الكاسرة ومضوا بعده في الصحراء متجهين غرباً. فاستغرقوا أياماً كثيرة في اجتياز منطقة رملية واسعة. فرأوا عندئذ أشجارا تنموا في سهل. وحينما بلغوها وبدأوا يقطفون ثمارها قابلهم - وتولى قيادتهم إلى ما وراء ذلك – رجال قصار قامتهم أقصر من المعتاد. ولم يكن النسامونيون يعرفون لغة هؤلاء الإدلاء ولا هم يعرفون لغة النسامونيون. وقد اقتادهم الإدلاء وسط مستنقعات واسعة ما إن عبروها حتى بلغوا مدينة كان أهلها جميعاً يشبهون الإدلاء في القامة وذوي بشرة سوداء وكان هناك نهر عظيم يمر بالمدينة من الغرب في اتجاه مطلع الشمس. وكان يمكن رؤية التماسيح فيه1.

فقرة 33

وحسبنا هذا من القصة التي رواها اتيارخوس الآموني. فيما عدا أنه قال – على حد ما رواه لي القورينيون - إن الشبان النسامونيين عادوا من مغامرتهم. وان أهل تلك البلاد التي بلغوها كانوا سحرة جميعا.

1 - بحسب هيرودوتس أنه نهر النيل. فإذا كانت قصة رحلة الفتية النسامونيين صحيحة فلعل النهر كان نهر النيجر. قارن بالنسبة لحيوانات النيجر والنيل: بيلبني. الكتاب الخامس. فقرة 8.

النيل ينبع من ليبيا

أمـا عن النهر الذي كان يمر بالمدينة، فان اتيارخوس ظن أنه نهر النيل. وهذا ظـن معقول؛ ذلـك لان النيـل ينبع من ليبيا، ومن وسـطها بالذات وأحسـب، بتعليـل المجهـولات بالمرئيـات، أحسـب أن النيل ينبـع من الغـرب ويجري صوب الشرق شأنه شأن نهر (ايستر)1 فان ذلك النهر ينبع من بلاد (الكلت)2 ومدينة (بورين)3 وينسـاب شرقا عبر وسـط أوروبا بالضبط. ويعيش الكلت إلى ما وراء (أعمدة هرقل)4 فهم جيران (الكونيسـي)5 أقصى الشـعوب التي تعيش في أوروبا غرباً. ويجتاز نهر الايستر فوق منبعه أوروبا من أولها إلى آخرها، فان مجراه ينتهـي عند بحر (يوكسـين)6 حيـث توجد مدينة (اسـتريا) التي يسـكنها مستعمرون ملطيون7.

فقرة 34

وبمـا أن نهر الايسـتر يتدفق في بلاد مأهولة بالسـكان، فان مجراه معروف للكثيريـن، لكن ليس في وسـع احد الكلام عن منابع النيـل؛ لان ليبيا – حيث ينسـاب عبرها بعد انبثاقه من منبعه – صحراء غير مأهولة، وقد ذكرت كل ما عرفته بطريقة البحث عـن مجراه، فهو يتدفق في مصر. وتقع مصر على وجه

1 - نهر الايستر (Ister) هو نهر الدانوب أو الطونة. ويظهر أن ما يعنيه هيرودوتس هو القول بما النيل (طبقاً له) يتدفق من الغرب إلى الشـرق ثم ينحني شـمالاً، فإن الدانوب يتدفق من الغرب إلى الشـرق ثم (كما يقول) من الشـمال إلى الجنوب. وهكذا يتطابق النهران في المجرى. أحدهما عبر أفريقيا والآخر عبر أوروبا.
وقد حاول بعض الباحثين تلمس العذر لهيرودوتس في هذا التصور، ومنهم من قال إنه يعني بمجرى النيل من الغرب إلى الشرق ما يسمى الآن بحر الغزال (انظر مقدمة النص اليوناني). ومن الطريف أن نذكر إن هيرودوتس لم يكن وحده في هذا التصور لمجرى النيل، بل شـاركه كثيرون منهم (أناكساغوراس) و(ديودوروس) حتى جاء (أرسطو) والعالم الفوريني (إيراتوسثنيس) فقالا إن الأمطار تهطل على ما يسمى الآن النيل الأزرق والنيل الأبيض فيكون الفيضان.
2 - Celts أو الـ Celatae. أسـم أطلقه الكتاب الأقدمون على مجموعتين من الشـعوب غطت شـمال وجنوب غرب أوروبا.
3 - Pyrene في سلسلة دبال البرانس ما بين فرنسا وإسبانيا.
4 - يعني جبل طارق.
5 - Cynesii رما كانوا سكان جنوب البرتغال.
6 - Euxinus هو البحر الأسود.
7 - نسـبة إلى مدينة ملتوس Miletus أو ملطية – وكانت أوسـع المدن الإغريقية نشـاطاً في إنشـاء المسـتعمرات الإغريقية. (المراجع).

التقريب في مواجهة الجزء الجبلي من (قليقية)1 وهي على قيد مسيرة خمسة أيام من (سينوب)2 على البحر الأسود، إذا كان المسافر غير مثقل بما يحمله.

بين النيل والدانوب

وتقع سـينوب فـي مواجهة مصب نهر الايسـتر في البحـر. وعليه فإنني أفترض أن مجرى النيل في سيره عبر ليبيا يماثل مجرى الايستر، عبر أوروبا.

فقرة 50

الواقع أن كل أسـماء الآلهة تقريبا جاءت إلـى بلاد الإغريق من مصر. فقد تأكدت – عن طريق البحث – من أنها جاءت من بلاد أجنبية، وأعتقد أنها جاءت من مصر خاصة. وإذا اسـتثنينا (بوسـيدون)3 و(ديسـكوري)4 – كما قلت منذ قليـل – و(هيـرا)5 و(هسـتيا)6 و(تيمس)7 و(الحسـان) و(حوريـات البحر)8 فان أسـماء كل الآلهـة كانت موجودة فـي مصر دائمـاً. وأنا لا أقـول إلا ما يقوله المصريون أنفسهم.

بوسيدون إله ليبي

أمـا الآلهـة التـي يقولـون أنهـم لا يعرفـون أسـماءها فانـي اعتقد أن (البلاجسـيين)9 هم الذين أعطوا هذه الآلهة أسـماءها فيما عدا بوسـيدون.

1 - Cilicia إقليم على الساحل الجنوبي لآسيا الصغرى، بين غامفليا وسوريا.
2 - Sinope مدينة يونانية على البحر الأسود، مسقط رأس أديوجين الكلبي.
3 - Posiedon يقول عنه John Warrington في Everyman's Classical Dictionary إنه إله إغريقي هيليني، وهو رب الزلازل والمياه والجداول، وهو ابن كرونوس ورهيا وأخو زيوس، ويحتار في علاقته بالخيل وكونه ربها، ويعللها باهتمامات أهل تساليا بتربية الخيول، حيث نشأ هذه الإله، وقد جعله هوميروس في الأوذيسة عدوا لأوديسيوس وسبباً لتيهه لان هذا قتل (بوليفيموس) ابن بوسيدون واحد السيكلوبات.
4 - Dioscori أي أبناء زيوس من ليدا، عبدوا ي اسبرطة.
5 - Here ربة الزواج والأسرة.
6 - Hestia ربة الموقد والمشاعل.
7 - Themis ربة النظام المؤسس على القانون والعرف.
8 - Nerieds أصناف إلهات عددهن ست خصصن بمظاهر الطبيعة المختلفة، والنيريدي هن حوريات البحر الايجي.
9 - Pelasgians اسـم أطلقه الكتاب القدماء على سـكان بلاد الإغريق قبل العصر الهليني، وكان لفظ (بيلاسجني) يعني ما كان قبل التاريخ.

وهــو الذي عرفوه مــن الليبيين. والليبيون وحدهم – دون ســائر الأمم – هم الذين وجد بينهم اسم بوسيدون منذ البداية. وكانوا دائماً يعظمون هذا الإله1.

فقرة 77

... والمصريون اصح الناس أجساماً بعد الليبيين2.

فقرة 181

وقد اتخذ (أماســيس)3 من أهل قورينا أصدقاء له وحلفاء وفضلاً عن ذلك فقد رأى أنه من المناســب أن يتزوج من هناك. ولســت ادري مــا إذا كان قد فعل ذلك لأنه اشــتهى امرأة يونانية. أو كان لديه ســبب أخر لكسب صداقة قورينا. وعلى كل حال فانه تزوج سيدة تدعى (لاديكي). قال البعض أنها ابنة (باتوس)4

1 - شغلت قضية الإله بوسيدون الأذهان. وحارت في تفسير نشأة عبادته. وفي التحكم على قول هيرودوتس إن اليونان مــا عرفوا بوســيدون – وهو الذي يلــي زيوس الإله الأكبر في المرتبــة - الا من الليبيين. وقد قامت الســيدة Jane Allen Harrison في كتابها Mythology الصادر عن دار Cooper Square نيويورك 1963م. بتحليل هذه القضية وإصدار حكم قاطع فيها. تقول السيدة جين ما خلاصته: إذا لم يكن هناك بوسيدون الإله فلا شك انه وجد عباد بوسيدون. والسؤال الذي نطرحه: من كان هؤلاء العباد وما كانت بيئتهم؟.

وفي رواية (ســبعة ضد طيبة) لأســخيلاوس تصلي الجوقة: (أي بوسيدون! أيها الملك ذو الجواد الجامح. يا من تحكم البحر بصولجان سيف الأسماك. أزل عنا مخاوفنا).

ويظهر بوســيدون عند سوفوكيلس في (أوديب) وعند أرستوفان في (الفرســان). وعلى خزفية كورنثية يمثل بوسيدون راكباً جواداً. وفي (ترنيمة إلى أبولو) الهومرية نرى "غابة بوســيدون المشــرقة" فماذا يفعــل اله البحر في غابة؟.. كيف يكون بوسيدون صياداً وخيّالا في نفس الوقت. وهما قضيتان متعارضتان؟!.

وقد وجدت لوحة تشــير إلى أول اســتيراد للخيول في جزيرة كريت. وعلى أفواه هذه الخيول لجم. وهي عادة لم تكن عند الأســيويين أو الأوروبيــين بل كانت لدى الليبيــين. ويظهر بوضوح إن الجواد الموجود على الختم الكريتي من ســلالة ليبية كريــة. وبدل ذيله الذي هو على شــكل نافورة على أصله. والواقع أننا لم نســمع أبــداً أن الكريتيين ركاب خيل كما لم نعرفه عن الارغوســيين ولا النســاليين. ونســتطيع فهم حكــم هيرودوتس على ضــوء هذا الجواد الليبــي الذي ذكرناه. كمــا يخبرنا هيرودوتس إن الإغريــق تعلموا من الليبيين كيف يقرنون أربعة خيول في عربانتهم وقد صور الشــعراء هذه (العطبة) الليبية في الأيام الأسطورية. وفي (الترنيمة البيثانية) الرابعة لبندار تصوير لنبوءة ميديالياسون بتأسيس قورينا والتغيير العجيب الذي سيطرأ على المستوطنين فيها من صيادي البحر إلى راكبي عربات.

وفي (أرغوناوتكا) أبوللونيوس الرودســي يقص علينا نبأ لقاء ســابق بين رجال منياس مع بوســيدون الحصان في ليبيا. ولنذكــر أنــه يأتــي ببحارته من كريت إلــى ليبيا التي هي فــي الواقع أقرب نقطة مــن القارة الأفريقيــة. ويقع البحارة ويجنحون بتعاســة إلى الســباخ الضحلة في ســرت حتى (جاء إلى المنيانيتيين عابر غريب رائع إذ قفز من البحر إلى البر حصان بري.. كان حصاناً ضخماً يتطاير عرفه مع الريح: فرفس بخفة زبد البحر المالح بحوافره مسخراً الريح لتجرى).

وتختم الســيدة (جين) حديثها بقولها: في ليبيا – وفي ليبيا وحدها – يظهر ســبب بســيط وطبيعي لان يكون الإله جوّاب البحار إلهاً جواداً. لأننا نجد في ليبيا تقليداً ثابتاً لســباقات الخيول التي كانت أعجوبة العالم القديم. وقد ظهرت قصة Pegasus الجواد المجنح – في ليبيا. ومن هنا لابد أنها نقلت عن طريق عبّاد بوسيدون إلى بلاد اليونان.

2 - قارن: الكتاب الرابع. فقرة 187 – حيث يذكر هيرودوتس أنه ليس في المعروف لديه من الشــعوب من هو في صحة أجسام الليبيين. ويشير إلى تطبيبهم وعاداتهم الصحية.

3 - Amasis أو أحمس الثاني. صار فرعوناً على مصر سنة 569 ق.م. حيث قاد ثورة المصريين ضد خفرع وحالف الليديين والساموني والقورينيين والاسبرطيين وكان عهده عهد سلام وازدهار.

4 - Battus – يعني باتوس الثالث.

وقال آخرون إنها ابنة (اركسيلاوس)1 وقال غيرهم إنها ابنة (كريتوبولس). وكان مواطناً له اعتباره في المدينة.

قصة لاديكي زوجة أحمس

بيد أنه تصادف أن لاديكي كانت هي المرأة الوحيدة التي لم يكن في وســع أماســيس معاشــرتها معاشــرة الأزواج. ولما اســتمر الأمر على هذا المنوال قال أماســيس للاديكي: (يــا امرأة!. لقد ألقيت عليَّ ســحراً. وثقي تماماً أن مصيرك ســوف يكون أســوأ مصير انتهت إليه امــرأة). ولما لم يخفــف إنكارها كله من ســورة غضب الملك نذرت لاديكي في ســريرتها (لأفروديت)2 أن ترسل تمثالاً إلى هــذه الربة في قورينا. إذا اتصل بها الملــك تلك الليلة. لان حدوث ذلك كان يضع الأمور في نصابها. وبعدها ســار كل شــيء على ما يرام. وأحب أماسيس زوجته حباً لا حد له. وقد وفت لاديكي بنذرها للربة. ذلك أنها أمرت بإعداد تمثال أرسلته إلى قورينا حيث وقف سليماً حتى زماني هذا. مولياً وجهه نحو خارج المدينة.

وعندما فتح (قمبيز)3 مصر وعلم من كانت لاديكي أرسلها إلى قورينا دون أن يمسها بأذى.

1 - Arcesilaus - يعني اركسيلاوس الثاني.

2 - Aphrodite إلهــة الحــب والجمــال والخصب عند اليونان. وأشــهر تماثيلها هو تمثال (أفروديــت قورينا) ويوجد الآن في المتحف البريطاني بلندن. وله نسخ كثيرة وليس هو الذي بعثت به لاديكي زوجة أماسيس. وتعرف أفروديت عند الرومان بفينوس Venus وهي عند الفينيقيين عشتروت.

وقــد ظــل معبد أفروديت أو فينوس شــهيراً حتى عهــد الكاتب المســرحي الرومانــي (Plautus 254-184 ق.م.) فكتب مســرحية درامية – كوميدية تدور أحداثها عند هذا المعبد وأســماها (رودنز) ولعل لهذه المســرحية أصلاً يونانياً. وقد صدرت بالانجليزية في سلســلة Leob وكذلك سلسلة Penguin باسم الحبل The Rope. ونشرتها (دار مكتبة الفكر) بالعربية بترجمة جامع هذه النصوص تحت اسم (حسناء قورينا).

3 - Gambyses ابــن قــورش الأكبر. ملك على فارس (529-521 ق.م.) وقد جــاء قمبيز هذا إلى مصر عام 525 ق.م. على رأس حملة بعد أن أغضبه أماسيس المذكور.

ويروي هيرودوتس ســبب ذلك (الكتاب الثالث فقرة 1) أن قمبيز بعث يخطب ابنة أماســيس فخشي هذا بطش الفرس إن رفــض. وأن تصبــح ابنته حظية لقمبيــز لا ملكة إن أجاب. فجهز ابنة أبريس – الملك الــذي خلفه – وتدعى (نتيس) Ntetis وبعث بها إلى قمبيز على أساس أنها ابنته هو. فلما وصلت واستقبلها أماطت نتيس اللثام عن سرها قائلة: (أيها الملك! إنك لا تدري كيف خدعك أماسيس. لقد جهزني وبعث بي إليك على أساس أنني ابنته. لكنني في الواقع ابنة سيده إبريس الذي ثار عليه هو والمصريون وقتلوه). وكانت هذه الكلمات – التي ألفتها الأميرة الليبية المجروحة أمام قمبيز – سبباً في أن يجتاح قمبيز مصر في غضبة جامحة بعد أن اكتشف خدعة أماسيس له.

الكتاب الرابع

فقرة 150

جاء (غرينوس) بن (آيسانيوس) – ملك (ثيرا)1 وسليل (ثيراس) نفسه – إلى (دلفي)2 وقد أحضر من مدينته قرابين وفيرة3. وجاء معه – ضمن آخرين من شعبه – (باتوس) بن (بولومنستوس) سليل يوفيموس4 من عشيرة المينونيين.

كاهنة دلفي تطلب تأسيس قورينا

وعندما سال غرينوس – ملك ثيرا – الوحي عن أمور أخرى كان جواب الكاهنة أن عليه أن ينشئ مدينة في ليبيا. فأجاب غرينوس: (كلا يا إلهي! لقد شخت ووهن العظم مني. فهلا أسندت هذا الأمر إلى بعض هؤلاء الرجال الأصغر مني سنّاً؟) مشيرا في أثناء كلامه إلى باتوس. ولم يضف بعدها قول آخر.

بيد أن غرينوس وصحبه عندما رحلوا أهملوا العمل بما أمر به الوحي، نظراً إلى أنهم لم يكونوا يدرون أين كانت تقع ليبيا، وخشوا أن يرسلوا جالية منهم إلى هدف غير معلوم.

1 - Thera إحدى جزر السبوراد شمال جزيرة كريت، وتدعى اليوم "سانتورين"، وهي جزيرة شبه دائرية مشهورة بخمرها المعتقة. ولعل الفينيقيين هم الذين عمروها، ثم جاءها المستعمرون اللاكونيون الذين بنوا فيها معبداً لأبولو ثم هاجر أهلها إلى قورينا.

2 - Delphi كان معبد أبولو في دلفي من أشهر معابد العالم الإغريقي ومنه سمع سقراط وحي الحكمة – وقد لعب هذا المعبد دوراً كبيراً في توجيه الحياة الدينية والفكرية والسياسية عند اليونان.

3 - حددها بمائة ذبحاً للمعبد.

4 - Battus بن Polymnestus سليل Euphemus قارن: بندار القصيدة البوثية الرابعة، ويوفيموس أسطوريا هو ابن بوسيدون أعطى قطعة من الطين لبحارة الأرغو عربوناً لقورينا.

فقرة 151

ثم انقطع المطر سبع سنوات بعد هذا عن ثيرا. وذوت كل أشجار الجزيرة عدا واحدة منها. واستنبأ الثيرائيون ثانية وحي دلفي، فذكرت لهم الكاهنة الجالية التي كان عليهم أن يرسلوها إلى ليبيا.

صعوبات ومحاولات

ولما يكن هناك علاج لمتاعبهم فأنهم بعثوا رسلاً إلى جزيرة (كريت)1 للبحث عن أي كريتي أو مغترب هناك قد يكون زار ليبيا. وعندما كان هؤلاء الرسل يطوفون بالجزيرة جاءوا إلى بلدة (ايتانوس)2 حيث التقوا بصياد أصداف يدعى (كوروبيوس) أخبرهم أن الرياح دفعته ذات مرة عن طريقه إلى ليبيا حيث توجد جزيرة تسمى (بلاتيا)3 فاستأجروا هذا الرجل ليذهب معهم إلى ثيرا. ومن هناك أرسل أول الأمر نفر قليل على ظهر سفينة ليروا الجزيرة بأنفسهم. وعندما قادهم كوروبيوس إلى جزيرة بلاتيا المذكورة تركوه هناك ومعه ما يكفيه من المؤونة لبضعة أشهر، ثم أقلعوا عائدين إلى ثيرا بأقصى سرعة حاملين نبأ الجزيرة.

فقرة 152

مغامرة أهل ساموس

لكن عندما غابوا وقتاً أطول مما اتفق عليه، ولم تتبقَ مؤونة لدى كوروبيوس حدث أن أقصت الرياح سفينة سامونية4 كانت في سبيلها إلى مصر، وكان ربانها يدعى (كولايوس) – عن طريقها وطوحت بها إلى جزيرة بلاتيا، حيث

1 - Crete الجزيرة المعروفة شمال ساحل ليبيا الشرقي وغرب الشام – وإليها ينسب جزء كبير من أهل برقة حتى اليوم وهم (الفرنتلية) سكان سوسة أصلاً وبقية بلدان برقة بعد ذلك.

2 - Itanus في كريت.

3 - Platea وهي جزيرة بومبا الآن في مواجهة آخر الساحل الشرقي لساحل ليبيا.

4 - نسبة إلى ساموس Samos وهي في غرب آسيا الصغرى، استعمرها اليونان 1100-1000ق.م.

سمع السامونيون القصة برمتها من كوروبيوس. فتركوا له زاد عام وأبحروا من الجزيرة في طريقهم إلى مصر. لكن ريحاً شرقية أبعدتهم عن طريقهم. ولم يتوقفوا حتى عبروا أعمدة هرقل ووصلوا بالعناية الإلهية إلى (ترتيسوس)1 ولم يكن هذا المرفأ مألوفاً حتى ذلك الوقت للإغريق ولذلك فإن السامونيين جنوا من وراء بيع سلعهم هناك مكاسب لم يجنها من قبل أي إغريقي لدينا عنه معلومات وثيقة. فيما عدا (سوستراتوس الايجيني) بن (لاوداماس)2 وكان رجلاً لا يشق له غبار. وقد أنفق السامونيون ستة (تالنتات)3 وهي عشر ربحهم – في صنع قدر برونزية كبيرة تشبه مرجلاً آرغوسيّاً4 تبرز من حافتها رؤوس عنقاوات. ووضعوا هذه القدر في معبدهم المقام للإلهة (هيرا) ودعموها بتماثيل ثلاثة ضخمة من البرونز جاثية تصور أشخاصاً راكعين. ارتفاع كل منها سبعة اذرع. وكان هذا الصنيع الذي أسداه السامونيون لكوروبيوس هو بداية لصداقة وطيدة بينهم وبين أهل قورينا وثيرا.

فقرة 153

خطوات عملية من أهل ثيرا

أما الثيرائيون فإنهم. بعدما تركوا كوروبيوس على الجزيرة ووصلوا ثيرا. أبلغوا قومهم أنهم أنشأوا مستقراً على جزيرة قرب شاطئ ليبيا.

فقرر أهل ثيرا أن يبعثوا رجالاً من مناطقهم السبع يختارون عن طريق القرعة بحيث يؤخذ واحد من كل أخوين وأن يجلوا باتوس قائداً وملكاً للجميع.

1 - Tartessus إقليم في جنوب اسبانيا قرب الوادي الكبير. ويطلق الاسم على النهر وعلى مدينة في مصبه. وكانت تتعامل مع الفينيقيين والقرطاجنيين في التجارة. مما يسر لها ازدهاراً كبيراً يضرب به المثل. وقد خلط الجغرافيون القدماء بينها وبين قادش. وأطلق الشعراء المتأخرون اسم ترتيسوس على اسبانيا كلها بل وعلى غرب أوربا بأجمعه.
2 - Sostratus of Aegina وابن Laodamos. وايجينا جزيرة في الخليج الساروني عمرت منذ أقدم العصور. وكانت على علاقة بكريت. وخاضت صراعاً عنيفاً ضد أثينا. ولد فيها أفلاطون الفيلسوف وأريستوفان الشاعر وكانت ملهمة لبندار في كثير من قصائده.
3 - Talent وزنة وكذلك عملة إغريقية. وكانت قيمة التالنت تساوي ما يقابل حوالي 240 جنيهاً استرلينياً. (المراجع).
4 - نسبة إلى مدينة أرغوس Argos.

ثم جهزوا سفينتين من ذوات الخمسين مجذافاً فحملتا المبعوثين إلى بلاتيا.

فقرة 154

رواية أهل قورينا عن تأسيس مدينتهم

هذا ما يقوله الثيرائيون. ومن هنا يبدأ ذلك الجزء الذي تتفق فيه الروايتان الثيرائية والقورينية ذلك أن القورينيين يروون عن باتوس قصة مختلفة تمام الاختلاف عن قصة الثيرائيين. وإليك رواية القورينيين:

" كانت توجد في كريت بلدة تدعى (واكسوس) أصبح المدعو (اتيارحوس) حاكماً لها. وكانت له ابنة تسمى (فرونيمي) فقدت أمها. فاضطر أبوها إلى الزواج مرة أخرى. وعندما جاءت الزوجة الثانية إلى بيته راق لها أن تسلك مسلك زوجة الأب تجاه فرونيمي. بحيث تسيء معاملتها. وتمعن في تدبير المكائد لها. وأخيراً اتهمت الفتاة بالفساد وراحت تقنع زوجها بصحة اتهاماتها. وإذا اقتنع اتيارخوس بكلام زوجته دبّر لابنته أمرا إدّاً. وكان في واكسوس تاجر من ثيرا اسمه (تميسون) استضافه اتيارخوس واتخذ منه صديقاً. ثم استحلفه بأن يؤدي له أي خدمة يطلبها. وبعد ذلك أعطى هذا الرجل ابنته طالباً منه أن يأخذها إلى مكان بعيد ويلقي بها في اليم. ولكن تميسون غضب غضباً شديداً للتغرير به في اليمين التي أقسمها. وتبرأ من صداقته لاتيارخوس. ثم لم يلبث أن أخذ الفتاة وأبحر بها إلى بعيد. ولكي يفي بيمينه التي أقسمها لاتيارخوس عمد إلى ربط الفتاة بالحبال – عندما بلغ عرض البحر – ودلاها فيه. ثم رفعها ثانية ومضى إلى ثيرا في الحال.

فقرة 155

وهناك التقى (بولومنستوس)1 – وكان أحد وجهاء ثيرا – بفرونيمي واتخذ

1 - Polymnestus انظر: فقرة 150 تعليق 4.

منها حظية له. فأجْبت له بعد حين ولداً عيي النطق أطلق عليه اسم باتوس1، كما يقول القورينيون والثيرائيون.

قصة باتوس

لكنني أظن أن الولد أعطي أسما آخر غيّره إلى باتوس عند مجيئه إلى ليبيا. وأنه اتخذ هذا الاسم الجديد بسبب النبوءة التي أعطيت له في دلفي ولمنصبه الجليل الذي تبوأه. فان الكلمة الليبية التي تعني (ملك) هي (باتوس). هذا في اعتقادي هو السبب الذي من أجله دعته الكاهنة البوثية2 على هذا النحو في نبوءتها مستعملة الاسم الليبي لأنها كانت تعرف أنه سيصبح ملكاً في ليبيا. ذلك أنه عندما بلغ أشده ذهب إلى دلفي مستنبئاً عن نطقه فأعطته الكاهنة هذه النبوءة رداً على استفساره: "يا باتوس! أنت تطلب لساناً سليماً.

لكن مولانا فوبيوس3 أبللو يرسلك لتنشئ لك وطناً في ليبيا. حيث تكثر الأغنام"4.

1 - تعني كلمة باتوس Battuus باليونانية العبي الذي يتأتئ في نطقه أو المتلعثم. ويرى بعض الباحثين أن قول هيرودوتس إن باتوس كان عيياً ليس صحيحاً. وإنما هذا القول نتيجة لقرب كلمة باتوس من الكلمة التي تعني المتلعثم في اليونانية. وإن ما أورده هيرودوتس بعد ذلك من أن كلمة (باتوس) تعني (ملك) في اللغة الليبية هو الصواب. وهذا ما يراه H. W. Parke و D. F. Wormeel في كتابهما The Delphie Oracle (ص 73 وما بعدها من الجزء الأول). وهما يستندان إلى ما أورده (بندار Pindar) في قصيدته البوثية الخامسة من ان اسم باتوس الاول كان (ارسطاليس Aristotsles). ويقولان إن ارسطاليس هذا أصبح ملكاً – باتوس – بسبب زواج المهاجرين اليونان من النساء الليبيات واتخاذهم نظام الليبيين في الحكم وإطلاق هذا اللقب على قائدهم أو ملكهم بتأثير من هؤلاء الليبيين (ص 75) غير أن قصة خفوت صوت باتوس – أو تلعثمه – كانت قد ترددت في عديد من قصائد الشعراء – كبندار – وروايات الكتاب – مثل باوسانياس Pausanias الرحالة اليوناني الذي عاش في أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الأول قبل الميلاد. وقد ذكر باوسانياس هذا كيف استعاد باتوس صوته بينما كان يتجول في أطراف قورينا. فرأى أسداً مقبلاً عليه لإطلاق صرخة مدوية بسبب الخوف الذي اجتاحه. فانطلق صوته منذ ذلك الحين. أما بندار فانه يحكي في القصيدة البوثية الخامسة أن باتوس أطلق صرخة هائلة – حين هجم عليه الأسد – أرعبت الوحش الكاسر وردته على أعقابه. وذلك حتى لا ينسب إلى باتوس الخوف والخور. ولا ننس أنه كان لبندار عمومة وخئولة في قورينا. وعلى كل حال فان هيرودوتس أورد القولين معاً. ولكل منهما ما يبرره ويؤيده.

2 - كاهنة معبد دلفي. وهيرودوتس يدعو دلفي بوثو Pytho مثلما يفعل هوميروس. نسبة إلى (بيثون) وهو التنين الذي كان يحرس دلفي وقتله أبوللو الذي كرس المعبد له.

3 - Phoebus صفة قديمة كانت تطلق على أبوللو ومعناها (الطاهر).

4 - قارن: ديودوروس الصقلي Diodiris Siculud. الكتاب الثامن فقرة 29. وعند ديودوروس كذلك أن اسم باتوس الأصلي كان ارسطاطاليس.

ذلك كما لو كانت الكاهنة قالت له على حد تعبيرنا: (أيها الملك! أنت تطلب لساناً سليماً). لكنه أجاب قائلاً: (يا رب! لقد أتيتك مستفسراً عن نطقي فإذا بك تجيبني عن أمور أخرى يتعذر عليّ النهوض بأعبائها. فأنت تأمرني بإنشاء مستعمرة في ليبيا ومن أين القوة لي أو القدرة على القيام بذلك؟!)

هكذا تساءل باتوس لكنه لم يفلح في الحصول على إجابة أخرى من الإله الذي ظل يردد إجابته الاولى. فلم يكن من باتوس إزاء ذلك إلا أن انصرف والكاهنة لا تزال تتكلم وذهب إلى ثيرا.

فقرة 156

وإذ سارت الأحوال بعد ذلك غير مؤاتية لباتوس وبقية أهل ثيرا. دون أن يعرفوا سبب. أنفذوا الرسل إلى دلفي يستفسرون عن سوء أحوالهم. فأبلغتهم الكاهنة بأن حالهم ستتحسن إذا أعانوا باتوس على إنشاء مستعمرة عند قورينا في ليبيا.

متاعب في سبيل باتوس

فأرسل الثيرائيون باتوس إلى ليبيا ومعه سفينتان من ذوات الخمسين مجذافاً. ولما جهل باتوس ورفاقه ما يفعلونه هنالك فأنهم سرعان ما عادوا أدراجهم إلى ثيرا. وما إن اقتربوا من البر حتى استقبل الثيرائيون السفينة بوابل من قذائفهم ورفضوا السماح لهم بالرسو. وأمروهم بالعودة من حيث أتوا. وتحت هذا الضغط فعل باتوس وصحبه ما أمروا به. وأنشأوا مستعمرة في جزيرة بالقرب من ساحل ليبيا اسمها بلاتيا كما ذكرت آنفاً. ويقال إن هذه الجزيرة تماثل في اتساعها اتساع مدينة قورينا الآن.

فقرة 157

وهناك مكثوا مدة عامين. غير أن العيش لم يطب لهم. فتركوا أحدهم في

الجزيرة وأبحر الباقون إلى دلفي. وعند وصولهم استفسروا الوحي عن أحوالهم. وقالوا إنهم كانوا يقيمون في ليبيا لكن ذلك لم يؤد إلى تحسن أحوالهم على الإطلاق. فأجابتهم الكاهنة عندها قائلة:

"إني رأيت مراعي ليبيا، ولم تبصرها أعينكم قط.

أتعرفونها خيراً مني؟ إذن فيا لروعة حكمتكم حقاً!!"

يأس ورجاء

ولما سمع باتوس ورجاله هذا القول أبحروا عائدين مرة أخرى لأن الإله لم يكن ليسمح إلا بالاستقرار في ليبيا نفسها. وما أن وصلوا الجزيرة حتى أخذوا الرجل الذي تركوه هناك، وأقاموا محلةً لهم في مكان بليبيا ذاتها كان في مواجهة الجزيرة ويدعى (أزيريس)1 وهو موقع يحيط به أزهى المروج من ناحيتين. ويفيض نهرٌ من أحد جوانبه.

فقرة 158

الليبيون يساعدون أهل ثيرا

وقد عاشوا هناك مدة ست سنوات. لكن الليبيين2 أقنعوهم في السنة السابعة بأن يتركوا هذا المكان قائلين بأنهم سيقودونهم إلى موقع أفضل منه. ثم قادوا الإغريق من أزيريس صوب الغرب، يركنون ساعات النهار ويسيرون بهم ليلا عبر أزهى مكان في بلادهم يدعى (ايراسا)3 لكيلا يراه الإغريق في أثناء مرورهم به. ثم جاءوا بهم إلى موقع يدعى (نبع أبوللو) وقالوا لهم (هنا يلائمكم أيها الإغريق أن تعيشوا، فإنه يوجد هنا خرق في السماء)4.

1 - Aziris ولعلها وادي التميمي قرب درنة أو وادي الخليج.
2 - من المرجح أن يكون هؤلاء الليبيون الذين قادوا الإغريق هم قبيلة الجيلغاماي، قارن: فقرة 169.
3 - Irasa لعلها درنة أو عين مارا.
4 - يعنون أن هناك مطراً غزيراً.

فقرة 159

وفي باتوس مؤسس المستعمرة، وهو الذي حكم أربعين عاماً، وهو الذي حكم أربعين عاماً، وكذلك في عهد ابنه اركسيلاوس، وهو الذي حكم ستة عشر عاماً، لم يتجاوز عدد سكان قورينا عددهم حين أتوا أول الأمر إلى المهجر. لكن في عهد ثالث ملوك قورينا، وهو باتوس الذي كان يدعى (السعيد) استحثت الكاهنة البوثية اليونان جميعاً بنبوءة ليعبروا البحر ويسكنوا ليبيا مع القورينيين.

اليونان يغدرون بالليبيين فيلجأ هؤلاء إلى مصر لأن القورينيين كانوا يدعونهم بنصيب في الأرض عند توزيعها، وكان هذا هو نص النبوءة:

" إن من يتوانى في الذهاب إلى ليبيا النضرة حتى يتم توزيع الأرض فسيندم على ذلك بلا ريب ". وهكذا تجمع حشد هائل في قورينا، واقتطعوا أصقاعاً عظيمة من الأرض كانت جزءاً من منطقة الليبيين المجاورين. وعندما وجد هؤلاء الليبيون وملكهم (أدكران) إن القورينيين كانوا يسلبون أراضيهم ويعاملونهم بغلظة استصرخوا ملك مصر (ابرييس)1 ووضعوا أنفسهم تحت إمرته. وقد أعد ابرييس جيشاً عظيماً من المصريين، وأرسله ضد قورينا، فزحف القورينيون إلى إيراسا ونبع (ثستيس) حيث التحموا بالمصريين وتغلبوا عليهم، إذ لم تكن للمصريين خبرة بمقاتلة اليونانيين بعد، كما استخفوا بعدوهم، فترتب على ذلك أنهم سحقوا تماماً حتى أنه لم يعد منهم إلى مصر سوى القليل. وبسبب هذه النكبة، وإلقاء تبعتها على إبرييس ثار المصريون عليه2.

1 - Apries أو خفرع – (الفرعون الرابع 589-570 ق.م.) من الأسرة السادسة والعشرين، وقد ورد ذكره في التوراة، وهو من أسرة ليبية الأرومة.
اعتمد كسابقيه على المرتزقة الايونيين والقاريانيين، وقام بمحاولات غزو فاشلة لكل من فينيقيا وقورينا، ثم عزل بعد ثورة شعبية ضد مرتزقته وضعت أحمس، أو أماسيس، على العرش.
2 - كان هذا عام 570 ق.م.

فقرة 160

كان لباتوس (السعيد) أبن اسمه أركسيلاوس، ما إن ارتقى العرش حتى وقع نزاع بينه وبين إخوته، فتركوه وذهبوا بعيداً إلى مكان آخر في ليبيا، حيث أنشأوا مدينة لأنفسهم سميت آنذاك، ولا تزال حتى الآن تسمى (برقة)1. وقد حرضوا الليبيين حين كانوا ينشئونها على الثورة ضد القورينيين، وعندئذ قاد أركسيلاوس جيشاً وتوغل في إقليم الليبيين الذين كانوا قد رحبوا بأخوته وثاروا عليه.

الليبيون يثأرون من أركسيلاوس

فلما فر هؤلاء أمامه إلى الليبيين الشرقيين طاردهم حتى مكان في ليبيا يدعى (ليوكون)2 حيث صمم الليبيون على مهاجمته. فاشتبكوا هناك معه في معركة تغلبوا فيها تماماً على القورينيين حتى قتل في هذه المعركة سبعة آلاف قورينى من المشاة الثقيلي العدة. وبعد هذه الكارثة خر أركسيلاوس صريع المرض، ثم خنقه أخوه (هاليارخوس) حين كان تحت تأثير دواء تناوله. لكن (اروكسو) زوجة أركسيلاوس احتالت على هاليوخوس وقتلته.

فقرة 161

انتقل ملك أركسيلاوس إلى ابنه باتوس، وكان أعرج لا يقوى على المشي. وإزاء سوء أحوال القورينيين فإنها أنفذوا الرسل إلى دلفي يستنبئون الوحي عن أفضل تنظيم يمكن أن يفيء عليهم بالرخاء، فأمرتهم الكاهنة بأن يحضروا مصلحاً من (مانتينيا)3 في (أركاديا).

1 - Barce باركي، وهي مدينة المرج حالياً، وقد حرصت على ترجمتها ببرقة تمشياً مع الترجمة العربية، فإذا وردت (برقة) بمعنى الإقليم الشرقي من ليبيا Cyrenacia فسيتبّه إلى ذلك في موضعه، وكلمة Barcae ليست يونانية بل هي كلمة ليبية، مما يعني تأثيراً لليبيين في إنشائها، ويرجح شامو Chamoux، أن قبيلة الاوسخيساس هي التي أعانت أخوة اركسيلاوس على إنشاء برقة، وذلك حوالي سنة 560 ق.م. (عبد العليم: دراسات، ص: 57).

2 - Leucon موقع في أطراف ليبيا الشرقية. (المراجع).

3 - Mantenia، مدينة تقع في سهل جنوب شرق أركاديا، وكانت تقع بين المدينتين حروب مستعرة بدأت سنة 500 ق.م، ديموقراطية معتدلة، وكانت تحارب اسبرطة حينا وتهادنها حينا آخر، ثم دمرت سنة 223 ق.م، وبنيت بدلاً منها باسم (أنتيغونيا).

الفوضى في قورينا تستوجب إحضار المصلح ديموناكس

وحين أعرب القورينيون عن رغبتهم لأهل مانتينيا أرسل إليهم هؤلاء أعظم مواطنيهم قدراً، وكان اسمه "ديموناكس" فلما أتى إلى قورينا ووقف على أحوالها قسّم أهلها إلى ثلاث قبائل، وكانت أحداها تتألف من الثيرائيين والبريؤيكي1، والثانية تتكون من البلوبونيزيين والكريتيين، والثالثة من أهل الجزر جمعياً، وفضلاً عن ذلك فانه خصص لملكهم باتوس بعض الأملاك والسلطة الكهنوتية، أما باقي السلطات التي كان الملوك يمارسونها في الماضي فإنه أسندها إلى الشعب.

فقرة 162

وقد احترمت هذه الشرائع في خلال حياة باتوس سالف الذكر بيد أن نضالاً عنيفاً نشب في عهد ابنه أركسيلاوس حول حقوق الملك، ذلك أن أركسيلاوس ابن باتوس الأعرج و(فريتيمي) لم يشأ الالتزام بشرائع ديموناكس، بل أراد استعادة امتيازات أجداده، فتزعم حركة لهذا الأمر لكنه غلب على أمره وهرب إلى ساموس، كما فرت أمه إلى (سلاميس)2 في قبرص، وكان يحكم سلاميس في هذا الوقت (إفلثون) وهو الذي أهدى إلى دلفي تلك المبخرة الرائعة المقامة في بيت كنوز الكورنثيين.

فريتيمي وابنها ينقضان شرائع ديموناكس

وقد ذهبت فريتيمي إلى افلثون تطلب منه جيشاً يعيدها هي وابنها إلى قورينا، لكنه كان يرغب في أن يقدم لها أي شيء آخر عدا الجيش، وعندما أخذت

1 - طبقا للتقسيم المعتاد في المدينة – الدولة الدورية؛ إذ كانوا ينقسمون عادة إلى ثلاث قبائل، ويختلف الباحثون في من كان البريؤيكي، ويرى كثيرون أنهم كانوا جيران قورينا الليبيين، الذين أسهموا في إنشائها واصطبغوا بالصبغة الإغريقية واصهروا إلى القورينيين ثم سلب هؤلاء أراضيهم عندما ازداد عدد الإغريق في عهد باتوس (السعيد) نتيجة لهجرة كبيرة من مختلف أنحاء العالم الإغريقي. (المراجع).

2 - Salamis مدينة على الساحل الشرقي لقبرص.

مـا أعطاه امتدحت العطـاء ولكنها أردفت ذلك بقولهـا إنها كانت تفضل أن يسـتجيب إلى رغبتها ويعطيها جيشـاً. وكانت لا تني تـردد ذلك القول مهما بلغت العطية. وأخيراً أرسـل لهـا افلثون مغزلاً ذهبيـاً وثقالة ومعهما صوف. وقال لها – عندما كانت تردد عباراتها السـابقة – إن هذه. وليست الجيوش. هي الهدايا الخليقة بالنساء.

فقرة 163

أركسيلاوس يستنجد بدلفي مرة أخرى

وفـي هـذه الأثنـاء كان أركسـيلاوس في سـاموس يقوم بحشـد كل من يستطيع حشدهم من الرجال. واعداً إياهم بتوزيع الأرض عليهم من جديد.

وحـين كان يجري جمع جيـش كبير على هذا النحو ارتحل أركسـيلاوس إلى دلفي ليستنبئ الوحي عن عودته. فأعطته الكاهنة هذا الجواب:

" لثمانية أفراد من أسرتك.
أربعة منهم يدعون باتوس
وأربعة يدعون أركسيلاوس
يمنح لوكسيان ملك قورينا..
وينصحكم بأن لا تتجاوزوا ذلك
وأما أنت فعد إلى وطنك
وعش هناك في سلام.
وإذا وجدت الفرن مليئاً
بقدور الفخار فلا تحرقها.
بل دعها وشأنها دون
أن تمسها بسوء.
وإذا أحرقت القدور
في الفرن فلا تذهب إلى

المكان المحاط بالبحر
لأنك أن فعلت فستقتل
أنت نفسك.. وكذلك
أفضل ثور في القطيع"1.

وكانت هذه النبوءة التي أبلغتها الكاهنة أركسيلاوس.

فقرة 164

نبوءة دلفي تتحقق

بيد أنه ما أن عاد أركسـيلاوس والسـامونيون إلى قورينا. وقبض على زمام الأمور فيها حتى نسـي النبوءة وطالب بالقصاص من خصومه الذين تسـببوا فـي هروبه. وقـد رحل بعـض هؤلاء من البـلاد كليـة. أما بعضهـم الأخر فان أركسـيلاوس ألقى القبض عليهم وأرسلهم إلى قبرص ليلقوا حتفهم هناك. وإذ طوحت الرياح بهؤلاء إلى (كنيدوس)2 فان الكنيديين أنقذوهم وأرسـلوهم إلـى ثيرا. وفر فريـق آخر من القورينيين ينشـدون النجاة فـي حصن كان يملكه شخص يدعى (أغلوماخوس). فكوّم أركسـيلاوس أخشاباً حول الحصن وأحرقه بمن فيـه. وعندما أدرك كان فحوى نبوءة دلفي التـي حظرت عليه إحراق القدور إذا وجدها في الفرن تحاشـى عامداً الذهاب إلى مدينة القورينيين خشية الموت الـذي أنبـئ به ، وذلك ظنـاً منه أن قورينا كانـت المكان الذي يحيـط به البحر. ولما كان أركسـيلاوس متزوجاً مـن إحدى قريباته – وهي ابنـة ألازير3 ملك برقة – فانه ارتحل إليه. ولكن فريقاً من البرقيين ونفراً من القورينيين المنفيين تعرفوا

1 - قارن: ديودوروس الصقلي: الكتاب الثامن: فقرة 30 – حيث يقول: إن سـبب غضب الكاهنة منه أنه لم يتبع سـبيل باتوس الأول في الحكم كما أن خلفاء باتوس استحوذوا على أموال الشعب. ولم يحترموا الآلهة وصاروا طغاة جبارين.
2 - Cnidus مدينـة فـي (كاريا) بآسـيا الصغرى. وكانـت إحدى المدن الدوريـة التي بعثت زميلتها (مانتنيا) المسـرع (ديوناكس) إلى قورينا. انظر فقرة 161.
3 - Alazir وهو اسـم ليبي مثل اسـم (أدكران) الذي سـبق ذكره. واسم (انابو) وهو اسم زعيم قبيلة ليبية استعانت به (آرتافيلا) القورينية للتخلص من طغيان زوجها.

عليه وقتلوه وهو يسير في السوق العام، كما قتلوا حماه الازير. وهكذا فان أركسيلاوس، سواء عن قصد أم عن غير قصد، لم يدرك معنى النبوءة وحقق ما سطره القدر.

فقرة 165

أعمال فرتيمي

وفي أثناء إقامة أركسيلاوس في برقة – بعد أن هيأ لنفسه أسباب تهلكته – كانت أمه فريتيمي تباشر سلطته في قورينا، حيث كانت تدير دفة شئون الدولة وترأس اجتماعات مجلس الشورى1. لكنها عندما علمت بموت ابنها في برقة فرت إلى مصر معتمدة على الخدمة الطيبة التي أداها أركسيلاوس لقمبيز بن قورش. فقد كان أركسيلاوس هذا هو الذي سلم قورينا إلى قمبيز ووافق على أن يدفع له الجزية، ولذلك فان فريتيمس – عند وصولها مصر – توسلت إلى أريادنس2 أن ينتقم لها بدعوى أن ابنها خالف مع الميديين3.

فقرة 167

الفرس يغزون ليبيا

وفي هذه الأثناء أخذت الشفقة أرياندس، وهو الذي أتحدث عنه، على فريتيمي وأعطاها جميع القوات الفارسية في مصر، البرية منها والبحرية، وعين (أماسيس) المارافي قائداً للجيش، و(بادرس) الذي هو من قبيلة (الباسارغداي)4 قائداً للأسطول. لكن أرياندس بعث، قبل أن يتحرك الجيش،

1 - البولي Poli وهو يشبه مجلس الشورى الديموقراطي الأثيني ذا الخمسمائة عضو. وهو ربما كان قد خرج إلى الوجود بعد ثورة ديمقراطية على الحزب الاوليغركي المتسلط.
2 - Aryandes كان نائب دارا في مصر. ثم قتله بتهمة الثورة، لكن السبب – كما يقول هيرودوتس فقرة 166 – هو انه حاول منافسة دارا بأن صك نقوداً تضاهي نقوده في النقاوة. بل ليس هناك ما يضاهي النقود الاريانديه في الصفاء.
3 - Medes يعني الفرس.
4 - باسارغاداي مدينة في فارس أنشأها قورش سنة 549 ق.م. واهتم بها ملوك فارس فازدهرت واغتنت. ثم سقطت في يد الأسكندر الأكبر سنة 336 ق.م.

رسولاً إلى برقة ليستعلم عمن قتل أركسيلاوس. فرد البرقيون بأن ذلك كان من عمل المدينة كلها، بسبب الإساءات الكثيرة التي أنزلها بهم أركسيلاوس، وما إن سمع ارياندس هذا حتى أرسل الحملة مع فريتيمي.

وقد كانت هذه الذريعة التي انتحلت لإرسال الحملة، لكنها في رأيي أرسلت للسيطرة على ليبيا، ذلك أن القبائل الليبية كثيرة ومتعددة الأنواع، وعلى الرقم من أن قلة منها كانت رعايا(دارا) فإن أكثرها لم يعنها من أمره شيء.

فقرة 168

الأدورماخيداي

أما عن مواطن الليبيين فإن موطن قبيلة (الأدورماخيداي)1 أقرب هذه المواطن إلى مصر.وقد اقتبست هذه القبيلة أغلب عاداتها عن المصريين، غير أن ملبسها يماثل ملبس القبائل الليبية الأخرى، وتضع نساؤها حلقات برونزية حول الساقين كلتيهما كما يطلقن شعورهن، وعندما تبلغ العذارى سن الزواج فإن للملك أن يزيل عذرية من يستحسنها منهن. ويمتد موطن قبيلة الأدورماخيداي من مصر إلى المرفأ المسمى (بلونوس)2.

فقرة 169

الجيليغاماي

وتلي هذه القبيلة (الجيليغاماي)، وهي تقطن الإقليم الواقع إلى الغرب حتى جزيرة (افرودسياس)3، وقبل الوصول إلى هذه الجزيرة تقع قرب الشاطئ جزيرة بلاتيا – وهي التي استعمرها القورينيون – ويوجد على الشاطئ ذاته المرفأ المسمى (منيلاوس)4، وكذلك أزيريس التي كانت مقراً للقورينيين، ومن

1 - Adormachidae، ويحدد Scylax موطنهم في ما يلي مصر غرباً حتى ابيس (زاوية الرخم شرق السلوم).
2 - Plynus، سيدي البراني الأن، في الصحراء الغربية داخل مصر.
3 - Aphrodisias، جزيرة كرسة غرب درنة.
4 - Menelaus، ميناء صغير شرق خليج بومبا.

هنا يبدأ إقليم (السلفيوم)1، وهو يمتد من جزيرة بلاتيا حتى مدخل خليج سرت. وهذه القبيلة تماثل القبائل الأخرى في عاداتها.

فقرة 170

الاسبوستاي

وتلي الجيلغاماي غرباً قبيلة الاسبوستاي2 وهي تقطن إلى الداخل وراء قورينا ولا يصل موطنها ساحل البحر، لأن الساحل جزء من إقليم قورينا – والاسبوستلس يستخدمون أكثر من أي قبيلة أخرى عربات ذات أربعة جياد، وقد دأبوا على تقليد أغلب عادات القورينيين.

فقرة 171

الآوسخيساي

وتلي قبيلة الاسبوستاي غرباً قبيلة (الآوسخيساي)3 وهي تقطن إلى الداخل وراء برقة، ويلاصق موطنها ساحل البحر عند (يوسبريدس)4؛ وتجاه منتصف إقليم الآوسخيساي تقريباً تقطن قبيلة (البكالس) الصغيرة، ويمتد إقليمها حتى البحر عند (توخيرا)5 وهي بلدة تقع في إقليم برقة. وعادات هاتين القبيلتين هي نفس عادات القبيلة التي تقطن إلى الداخل وراء قورينا6.

فقرة 172

النسامونس

ويلي إقليم الآوسخيساي غرباً إقليم زاخر بسكانه من قبيلة (النسامونس)1

1 - Silphium. قارن: بليني: الكتاب التاسع عشر، فقرة 15.
2 - Asbystae. وحكم هيرودوتس بأنهم دأبوا على تقليد عادات القورينيين يعني أنهم تأغرقوا.
3 - Auschisae وهم الذين بنيت مدينة (برقة) في أرضهم.
4 - Euhesperides بنغازي الآن.
5 - Tauchera طوكرة.
6 - يقصد الأسبوستاي.

وهم في الصيف يتركون قطعانهم بجانب البحر ويذهبون إلى منطقة في الداخل تدعى (أوجلة)2 ليجمعوا التمور من أشجار النخيل التي تنمو هناك بكثرة عظيمة وتثمر جميعها. وهم يصيدون الجراد ثم يجففونه في الشمس، وبعد أن يطحنوه في اللبن ويشربونه، ومن عاداتهم أن يتخذ كل رجل عدة زوجات. وهم يباشرون النساء دون قيد أو ضابط، على نحو ما يفعل رجال قبيلة (المساجيتاي)3، إذ تُغرس عصاً أمام المسكن ثم يتعاشرون. وعندما يتزوج رجل من النسامونس للمرة الأولى فانه يجب على العروس – طبقاً للعرف – أن تضاجع في الليلة الاولى واحداً تلو الآخر من المدعوين، ويعطيها كل رجل بعد ذلك أية هبة أتى بها من بيته4. أما طريقتهم في القسم فهي أنهم يضعون أيديهم على قبور الرجال الذين اشتهروا بأنهم كانوا عدلاً وأحسنهم خُلقاً ثم يقسمون بهؤلاء الرجال. أما طريقتهم في استطلاع الغيب فهي أنهم يذهبون إلى أضرحة أسلافهم حيث يقيمون الصلوات ثم ينامون ويعتبرون كل ما يأتيهم من الأحلام وحياً. وهم يتبادلون المواثيق بأن يشرب احدهم من يد الآخر، فان لم يجدوا سائلاً اخذوا من تراب الأرض ولعقوه.

فقرة 173

البسولوي

وعلى حدود موطن النسامونس يقع موطن (البسولوي)5 وهم الذين اندثروا على هذا النحو: ذلك انه بفعل الرياح الجنوبية جفّ ما في صهاريجهم

1 - قارن بليني، الكتاب الخامس فقرة 5.
2 - Augila والمقصود مجموعة واحات جالو وأوجلة الآن.
3 - Massagetae وهو اسم عام كان يطلقه هيرودوتس على القبائل التي كانت تعيش شرقي ساحل بحر قزوين. وقد قتل قورش الأكبر ملك فارس – طبقاً لبعض الروايات – في أثناء حملة له هنالك (انظر: هيرودوتس، الكتاب الأول فقرة 204-226- الكتاب الرابع فقرة 11).
4 - قارن ما يذكره أرسطو في كتاب (السياسة) ص 32 من طبعة Everyman's Library رقم 605 من شيوعية النساء في أعالي ليبيا. ومن المرجح أنه ينقل عن هيرودوتس. وقد فند مصطفى عبد العليم هذا القول في كتاب (دراسات في تاريخ ليبيا القديم). قارن أيضاً: بليني، الكتاب الخامس فقرة 8.
5 - Psylloi أو Psylii قارن: بليني – الكتاب الخامس فقرة 4 والتعليق.

مـن مياه، ولـم يعد هناك ماء في كل أنحاء موطنهم الواقع في إقليم سـرت. وبعد أن تشـاوروا مع بعضهم البعض سـاروا نحو الجنـوب (وأنا أحكي القصة كمـا يرويها الليبيون) وعندما توغلوا في الصحـراء الرملية ردمتهم ريح عاتية قادمة من الجنوب، وهكذا انقرضوا تماماً واستولى النسامونس على إقليمهم.

فقرة 174

القمفزانتس

وفيمـا يلي هؤلاء إلى الداخل صوب الجنوب يقطن (القرامانتس)1 في أرض الوحـوش الضارية، وهم يتحاشـون رؤية الناس وصحبتهم، ولا يملكون أسـلحة للحرب، كما لا يعرفون كيف يدافعون عن أنفسهم.

فقرة 175

المكاي

ويقيـم هؤلاء إلى الداخل عن موطن النسـامونس، وهـو الذي يجاوره على ساحل البحر غرباً موطن (المكاي)2، وأهل هذه القبيلة يحلقون رؤوسهم بحيث يزيلون تماماً كل شـعرهم عدا عفـرة يتركونها على قمة الـرأس لتنمو3، وهم يحملون في الحرب دروعاً مصنوعة من جلود النعام ويصب نهر (كينوبس)4 في بحرهـم بعـد أن يجتاز موطنهم قادماً من تل يدعى (تل الحسـان)، وتنمو على هـذا التـل أحراش كثيفة على حـين أن بقية ليبيا التي تحدثـت عنها عارية من

1 - صحة اسـمهم (القمفزانتس Gamphazantes) قارن: بليني الكتـاب الخامس فقرة 8 وقارن: هيرودوتس، فقرة 183 – مـن الكتـاب الرابع، حيث يتحدث عـن القرامنتس حديثاً يخالف حكمـه هذا، يظهر فيه القرامنتـس أمة محاربة، وواضح إن هناك تشـويهاً طرأ على نص هيرودوتس في هذه الفقرة التي أمامنا، فجاء اسـم القرامنتس بدلاً من اسـم القمفزانتس وهم المقصودون، ويبدو أن موطن هذه القبيلة المسـالمة كان في فزان Phazania كما يتضح من اسـمهم (قم – فزان – تس Gam/ Phazan/ Tes).

2 - Macae وبعين سـكيلاس منازلهم من نصب الأخوين فلايني (الفوس) إلى نهر كينوبس (كعام) وهم الذين أعانوا القرطاجنيين على إخراج (دوريوس الاسبرطي) من مستعمرته في وادي كعام أواخر القرن السادس ق.م.

3 - هذه العادة لا تزال سارية في بعض القبائل الليبية حتى اليوم – ويسمونها (الشوشة).

4 - Cinyps هو وادي كعام، انظر: هيرودوتس الكتاب الرابع فقرة 198 والتعليق.

الأشجار، ويبعد هذا التل عن البحر بمائتي فرسخ1.

فقرة 176

الجيندانس

ويلـي موطن المكاي غرباً موطن قبيلـة (الجيندانس)2 حيث تضع كل امرأة حول سـاقيها حلقات كثيرة من الجلد، لأن المرأة (كما يقال) تضع حلقة عن كل رجل اتصلت به، وتشـتهر تلك التي تضع أكبر عـدد من هذه الحلقات بأنها خير نساء القبيلة، لأنه أحبها أكبر عدد من الرجال.

فقرة 177

اللوتوفاجي

ومن موطن الجيندانس تبـرز في البحر رأس3 يعيش عليها (أكلة اللوتس)4 وهـو غذاؤهـم الوحيـد، وحجم ثمـرة اللوتس في حجـم التوت البـري، وحلاوة مذاقهـا مثل حـلاوة مذاق الرطب، وأكلـة اللوتس لا يأكلونه فحسـب بل هم يتخذون منه نبيذهم أيضاً.

فقرة 178

المخلويس

ويلي موطن الجندانس، على امتداد السـاحل، موطن (المخلويس) وهم أيضاً يسـتعملون اللوتـس ولكـن على نطـاق أضيق مـما يفعل القوم الذين سـلف ذكرهم، ويمتد موطن المخلويس حتى نهر كبير يدعى (تريتون)5 ويصب في بحيرة

1 - أي حوالي 25 ميلاً.

2 - Gindanes وفي ظن Bates (الليبيون الشرقيون ص 52) أنهم قسم من أكلة اللوتس (فقرة 177).

3 - لعلها كانت رأس زارزيس ** أو زوخيس Zochis بالقرب من خليج سرت الصغرى (المراجع).

4 - ثمرة الـ Rhamnus Lotus التي تنمو في هذا الجزء من أفريقيا، ويقال أنها تؤكل، ولكنها ليسـت لذيذة إلى درجة تبرر وصف هوميروس لها بأنها في (حلاوة العسل) ولم تحدد هذه الشجرة العجيبة تحديدا دقيقاً إلا أن المرجح أنها ضرب من النبق، انظر بلبني، الكتاب 13 – فقرة 32.

5 - Triton (طرف الماء) إلى الجنوب الغربي من خليج تونس، (المراجع).

(تريتونيس)1 العظمى، حيث توجد جزيرة تسمى (فلا) ويقال إن وحياً أمر (اللاكيدايمونيين)2 بأن ينشئوا لهم محلة على هذه الجزيرة.

فقرة 179

وتروى كذلك القصة التالية:- يقال انه بعد بناء السفينة (آرغو)3 عند سفح جبل (بيليون)4 وضع "ياسون" في السفينة قرابين عظيمة ومنضدة برونزية ذات ثلاث أرجل، وأقلع بالسفينة دائراً حول شبه جزيرة "البلوبونيز"5 قاصداً دلفي.

ياسون يقابل تريتون

بيد أنه في أثناء رحلته عندما كان تجاه رأس "ماليا"6 هبت ريح شمالية وطوحت به إلى ليبيا، وقبل أن تتكشف له معالم الأرض كانت السفينة قد توغلت في ضحاضح بحيرة تريتونيس، وتقول القصة أن "تريتون"7 ظهر له هناك، قبل أن يتمكن من الخروج من هذه الضحاضح، وأمره بأن يعطيه المنضدة واعداً إياه بأن يرشد ملاحيه إلى المخرج – إذا فعل ذلك – ويدعهم جميعاً يذهبون إلى حال سبيلهم دون أن يمسهم ضرر.

1 - Tritonis شط المريد وشط الحميمات.

2 - المقصود الاسبرطيون.

3 - Argo وهي سفينة بنيت على اسم Argus بن Prixus. أبحر فيها خمسون بطلاً أسطورياً من أبطال الإغريق الأقدمين على رأسهم Jason بحثاً عن "الجزيرة الذهبية". وكانت السفينة أرغو وربانها ياسون وقصة غرامه بمحبوبته ميديا Medea مبعث إلهام الكثير من الشعراء والكتاب ومصدراً لا ينضب في عالم الأساطير البطولية اليونانية. أنظر مثلاً:

Apollonius Rhodius. Argorautica.

J. R. Bacon, Voyages of The Argonauts.

4 - Pelion جبل يزيد ارتفاعه عن 5300 قدم في إقليم تساليا، وكان على قمته معبد مكرس لزيوس، ومن أشجاره بنيت سفينة الأرغو هذه.

5 - Jason وهو في الاساطير ابن أيسون وقائد بحارة سفينة الأرغو.

6 - Malea رأس في الجنوب الشرقي بالمورة، وهو ركن خطير بالنسبة للسفر بسبب هبوب الرياح العاتية فجأة عند ساحل لا مرفأ فيه. وقد اشتهر بهذا منذ عهد هوميروس حتى عصر الكتاب البيزنطيين، ولكن هذه المخاطر ليست سوى تصاوير أدبية، فإن هناك طرقاً وممرات في هذا البوغاز الضيق بين ميليا وكيثرا.

7 - هو شيخ البحر (بوسلامة) عند اليونان أو أساطير ما قبل اليونان، وليس للاسم معنى وان يكن يعني شيئاً كالماء في اليونانية قبل العصر الهليني، ويظل تريتون شخصية غامضة تظهر غالباً في زخارف السفن والأعمال الفنية الأخرى، ويقال بأن تريتون ظهر بشكل بشري بحارة الأرغو ناوتكا وأعطاهم قطعة طين عربوناً لتملكهم قورينا، ويذكر البعض أنه رأى تريتون هذا، ولعله سبع البحر أو ما يشبهه.

تريتون

وعندما فعل ياسون ما أمر به أرشدهم تريتون إلى المنفذ من الضحاضح ووضع المنضدة في معبده، ولكنه أدلى – قبل ذلك – بنبوءة عن المنضدة على مسمع من رجال ياسون، وفحوى هذه النبوءة أنه إذا أفلح أحد من سلالة بحارة السفينة آرغو في اخذ المنضدة فلابد أن تنشأ مائة مدينة إغريقية على ضفاف بحيرة تريتونيس، ويقال إن أهل البلاد الليبيين عندما سمعوا ذلك اخفوا المنضدة.

فقرة 180

الأوسيس

ويلي موطن المخلوس موطن "الأوسيس"1، ويفصل نهر تريتون بين هاتين القبيلتين، وهما تنزلان على ضفاف بحيرة تريتونيس، ويطيل أفرادهما شعر رؤوسهم، غير أن المخلوس يرسلونه إلى الخلف بينما يسدله الأوسيس إلى الأمام، وكلهم يقيمون حفلاً سنوياً للربة "أثينا"2 تنقسم فيه عذاراهم فريقين يحارب أحدهما الآخر بالحجارة3 والهراوات وبهذا "على حد قولهن" يظهرن إجلالهن – على نمط الأسلاف – نحو تلك الربة الوطنية التي ندعوها نحن أثينا، وتعتبر الفتيات اللاتي يمتن متأثرات بجراحهن غير أبكار، وقبل أن تبدأ الفتيات في القتال يختار القوم جميعاً أملحهن ويلبسونها خوذة "كورنثية"4 وعدة حرب إغريقية ثم يركبونها عربة ويجرونها على ساحل البحيرة كلها، ولا أستطيع

1 - Ausees أقصى الليبيين البدو الرعاة غرباً.

2 - Athena هي الالهة العذراء عند اليونان، كما كانت ربة الحكمة والحرب والزواج والنبات، وهي تسمى كذلك بالاس Pallas وكانت تصور في عدة حرب كاملة تحمل غصن زيتون وبجانبها حية، ولعل غصن الزيتون والحية انحدرا من عبادة قدماء اليونان للأشجار والحيات.

3 - كان الليبيون قد مهروا في رشق الحجارة وكانت سلاحهم ضد الأعداء.
انظر J. A. Harrison Mythology وقارن: ديودوروس الصقلي. الكتاب 3 فقرة 49.

4 - نسبة إلى كورنثة Chorinth وهي مدينة إغريقية تبعد ميلاً ونصف الميل جنوب البرزخ الذي يصل البلوبونيز بأواسط اليونان.

القول بأي سلاح كانوا يجهزون عذاراهم قبل أن يأتي الإغريق ليسكنوا بالقرب منهم، لكنني افترض أن السلاح كان مصريا، لأني أعتقد أن الإغريق اخذوا الدرع والخوذة عن نصر. أما أثينا فأنهم يقولون أنها كانت ابنة بوسيدون والبحيرة التريتونية، وأنها – مغضبةً بسبب ما من والدها – منحت نفسها لزيوس1 الذي جعلها ابنته هو، وهذه هي قصتهم، واتصال الرجال بالنساء عندهم لا ضوابط له وعلى نمط ما تفعل السوائم، فهم يعاشر بعضهم بعضا، وعندما يبلغ طفل أي امرأة أشدّه فان الرجال يعقدون اجتماعاً في مدى ثلاثة أشهر ويقررون إن الولد هو أبن ذلك الرجل الأكثر شبهاً له.

فقرة 181

لقد تحدثت الآن عن كل الليبيين البدو الرعاة الذين ينزلون على ساحل البحر، وإلى الداخل بعيداً عن مواطن أولئك الليبيين يوجد ذلك الإقليم الليبي الذي ترتاده الوحوش الضارية، ويوجد إلى ما وراء ذلك شريط رملي يمتد من (طيبة)2 في مصر حتى (أعمدة هرقل)3 وعند مواقع على هذا الشريط، يبعد كل منها عن الأخر بمسافة يستغرق قطعها عشرة أيام، توجد كتل ضخمة كثيرة من الملح على هيئة تلال صغيرة، وعلى قمة كل تل نبع يقذف عالياً من وسط الملح بماء بارد عذب، وحول هذه التلال يقيم أولئك الذين توغل مواطنهم إلى أبعد مدى تجاه الصحراء إلى ما وراء إقليم الوحوش الضارية.

وأول جماعة يلقاها القادم من طيبة بعد رحلة تستغرق عشرة أيام هي

1 - Zeus رب الأرباب عند اليونان، كان مقره قمة جبل الاولمب، وهو في الاساطير اليونانية كان ابن كرونوس أصغر التيتان ** (أم الارباب وأحاً لبوبسدون، انظر فقرة 50، وكان يدعى أبو الالهة والبشر وأقوى الخالدين، كنا كان مسلحاً بالبرق والرعد ودروعه المشهورة وهو عرف عند الرومان باسم جوبتر Jupiter .

2 - Thebes الاقصر الان في صعيد مصر.

3 - إن وصف هيرودوتس صحيح إلى الدرجة التي يشير فيها إلى حقيقة وجود طريق قوافل لا شك فيه بين مصر وشمال غرب افريقيا، حيث يجب ان تكون بداية الطريق هي ** وليست طيبة، غير أن المسافات التي يقررها بين الاماكن التي يمكن التعرف عليها خاطئة تماماً، ولا يحتمل الوصف برمته النقد، ليرجع القارئ إن أراد مزيداً من التفاصيل إلى طبعات: Rawlinson و How and Wells Macan

جماعة الأمونيين الذين يعبدون زيوس طيبة1 إذ أن لتمثال زيوس في طيبة، كما قلت من قبل، رأس كبش.

ينبوع الشمس والأمونيون

وعند الأمونيين نبع آخر يكون ماؤه دافئاً عند الفجر، ثم يزداد برودة وقت انعقاد السوق ويغدو بارداً عند الظهيرة – وفي هذا الوقت بالذات يروون جنائنهم، وكلما تقدم النهار قلت برودة الماء، حتى إذا ما غربت الشمس يأخذ الماء في الدفء وتزداد درجة حرارته تدريجياً، وتبلغ ذروتها عند منصف الليل فيغلي الماء حينذاك الماء ويفور، وبعد منتصف الليل تبدأ حرارة الماء في الهبوط تدريجياً حتى الفجر، ويدعى هذا النبع (نبع الشمس)2.

فقرة 182

أوجلة

وعلى بعد مسيرة عشرة أيام أخرى من الأمونيين، على امتداد الشريط الرملي، يوجد تل ملح مثل تل الآمونيين وينابيع مياه، حيث يعيش الأهالي، ويدعى هذا المكان أوجلة، ومن عادة النسامونس أن يأتوا إلى هذا المكان ليجمعوا ثمار النخيل.

فقرة 183

وبعد مسيرة عشرة أيام أخرى من أوجلة يوجد تل ملح آخر وينابيع مياه وأشجار نخيل كثيرة محملة بالثمر، كما هي الحال في الأماكن الأخرى.

1 - المقصود هنا إله سيوه (آمون) وقد ناقش Bates في كتابه (الليبيون الشرقيون) هذا الموضوع، ومن رأيه أن هناك فرقاً بين زيوس طيبة – أو آمون طيبة – وبين زيوس سيوه، حتى أن قمبيز الثالث ترك الأول دون أن يمسه بسوء وأرسل حملة ضد الثاني، وكان هيرودوتس عادة يسمى إله الليبيين في سيوه (زيوس آمون) قارن: (الكتاب الأول فقرة 46، الثاني فقرة 18، 32، الثالث فقرة 25) وقد كان هناك تأثير متبادل بين العبادتين الليبية والمصرية على كل حال.

2 - قارن: بلبني – الكتاب الخامس، فقرة 5، وانظر: ديودوروس الصقلي (الكتاب الثالث فقرة 57، الكتاب السابع عشر فقرة 50).

القرامانتس

ويعيش هنا قوم كثيرو العدد يدعون (القرامانتس)1، وهم يزرعون التربة التي بسطوها فوق الملح. ومن هنا تبدأ أقصر طريق إلى موطن أكلة اللوتس، وهو على بعد مسيرة ثلاثين يوماً. وعند القرامانتس توجد الثيران التي تمشي القهقري حين ترعى. والسبب إن قرونها محنية إلى الأمام. ولذلك فأنها تمشي إلى الوراء أثناء رعيها غير قادرة على السير إلى الأمام نظراً إلى أن قرونها ستنغرز عندئذ في الأرض. وهي فيما عدا ذلك كالثيران الأخرى. غير إن جلدها أغلظ واصلب ملمساً. ويمضي هؤلاء القرامانتس في عرباتهم ذات الخيول الأربعة يطاردون الأثيوبيين2 سكان الكهوف. إذ إن الأثيوبيين أسرع في الجري من أي قوم بلغتنا أخبارهم. وهم يعيشون على الثعابين والسحالي وأشباه هذه الزواحف. ولا يشبه كلامهم أي كلام آخر في العالم. بل هو مثل زعيق الخفافيش.

فقرة 184

الأترانتس

وبعد مسيرة عشرة أيام أخرى من مواطن القرامانتس يوجد أيضاً تل ملح وماء. ويدعى القوم الذين يقطنون هناك (الأترانتس). وهؤلاء القوم هم الوحيدون المعروفون لنا الذين لا أسماء لأفرادهم. إذ يدعى الناس جميعاً (أترانتس) لكنه ليس لأحد منهم اسم خاص به. وعندما تكون الشمس في

1 - Garamantes هم سكان فزان الأقدمون. كانت لهم سطوة على الصحراء ودولة. وعاصمة ملكهم هي ما يعرف بجرمة. وهيرودوتس هو أول من أشار إليهم وخلط بينهم وبين القمفزانتس فقرة 174. تميز القرامانتس بعرباتهم ذات الخيول الأربعة التي نقلها عنهم اليونان. وهناك رسوم كثيرة وجدت في فزان تمثلها. وقد كان القرامانتس هم الوحيدون الذين يستطيعون اختراق الصحراء جنوباً في مطاردتهم للحيوانات مثل الفيلة والنعام ونحوها (انظر: لو كان الساموساتي. المحاورات) وكان بينهم وبين الرومان صراع طويل دارت فيه الحرب سجالاً بين الفريقين حتى انتصر عليهم كورنيليوس بالبوس سنة 19 ق.م. (انظر بليني الكتاب 5 فقرة 5) قد امتد نشاط القرامانتس إلى الشمال وساعدوا لبدة وأويا (طرابلس) على الثورة ضد الرومان في عهد (فسباسيان) سنة 69 م.
ويرجح البعض أن التوارق الموجودين حالياً بالصحراء الليبية هم نسل أولئك القرامانتس الأقدمين.
2 - Etheopians ولعلهم سكان جبال تبستي.

كبد السماء يشتمها هؤلاء ويسبونها بأقذع السباب. لأن أشعتها المحرقة تؤذي الناس وأرضهم. وبعد مسيرة عشرة أيام أخرى يوجد تل ملح آخر وماء وقوم يعيشون هناك ويوجد بالقرب من هذا الملح جبل يسمى (أطلس) ذو شكل دقيق دائري تماماً. ويقال أنه يبلغ من العلو حداً لا ترى معه العين ذراه. لان السحاب يغطيها دائماً شتاء وصيفاً. ويسميه أهل البلاد (عامود السماء). وقد اكتسب هؤلاء الناس اسمهم (اطلنتس) من هذا الجبل. ويقال أنهم لا يأكلون كائناً حياً ولا يرون أحلاماً في منامهم.

فقرة 185

أنني أعرف وأستطيع أن أورد أسماء جميع الأقوام الذين يقطنون على الشريط الرملي حتى موطن الاطلنتس لكن ليس ابعد من ذلك. وإنما الذي أعرفه أن الشريط الرملي يصل إلى أعمدة هرقل وما بعدها. ويوجد على الشريط منجم ملح كل مسيرة عشرة أيام وأناس يعيشون هناك.

بيوت الملح

وبيوتهم جميعاً مشيدة بكتل الملح. لأن حتى هذه أيضاً أجزاء من ليبيا لا ينزل فيها المطر. إذ إن الجدران – المكونة من الملح – ما كانت لتستطيع الوقوف ثابتة لو كان هناك مطر. والملح هناك أبيض وارجواني معاً. وخلف هذا الشريط توجد الأجزاء الجنوبية والداخلية من ليبيا التي هي صحراء جافة حيث لا وحوش هناك أو أمطار أو غابات. وهذا الإقليم جاف جفافاً مطلقاً.

فقرة 186

ديانة الليبيين

وهكذا يكون الليبيون – من مصر حتى البحيرة التريتونية – بدواً رعاةً يأكلون اللحم ويشربون اللبن وللسبب نفسه. الذي يجهر به المصريون

كذلك، هم لا يلمسون لحم الأبقار ولا يربون الخنزير. وتعتبر نساء قورينا أيضاً من الإثم أن يأكلن لحم الأبقار، وذلك من أجل (ايزيس)1 مصر. بل أنهن يكرمنها أيضاً بالصيام والاحتفالات. وترفض نساء مدينة برقة كذلك أن يأكلن لحم الخنزير والأبقار.

فقرة 187

من عادات الليبيين الصحية

وهذه هي حال هذه المنطقة. لكن الليبيين غرب البحيرة التريتونية ليسوا بدواً رعاة. ولا يمارسون العادات نفسها. ولا يعاملون أطفالهم مثلما تعوّد البدو الرعاة أن يفعلوا. إذ إن من عادة كثير من الليبيين البدو الرعاة (ولا أستطيع أن أقول بدقة ما إذا كانت عادة الجميع) أن يأخذوا أولادهم عندما يبلغون الرابعة من العمر ويكووا عروق جلود رؤوسهم أو أحياناً عروق أصداغهم بدهن صوف الغنم، حتى لا يصاب الأطفال بعد ذلك أبداً بالبلغم الذي ينزل من الرأس. وهم يقولون إن هذا يجعل أطفالهم أصح. والحق أنه ليس في المعروف لدينا من الشعوب من هو في مثل صحة الليبيين. ولست استطيع القول بدقة ما إذا كان ذلك بسبب من هذه العادة. لكنهم أصح الناس بالتأكيد. وقد وجد الليبيون علاجاً لتوجع الأطفال من ألم الكي، وهو أن يطببوهم بترطيبهم ببول الماعز. وهذا ما يقوله الليبيون أنفسهم.

1 - Isis وهي في الديانة المصرية القديمة أوزيريس وأم حورس. وقد كان الليبيون يعبدونها. فقد كانت عبادة (سخت – حور) منتشرة بين الليبيين. وحور الليبي أرضعته وحضنته البقرة (سخمت) وقد استمرت عبادة البقر على مر الزمان على الحدود الليبية المصرية حتى برقة تحت اسم (هاتور) أو (ايزيس). انظر:
H. Kees. Ancient Egypt, F. & F. London 1960 P. 31
ونستطيع أن نفهم من هذا القول إن الإغريق الذين قدموا من ثيرا – ولم يكن معهم نساء – قد تزوجوا من نساء ليبيات حافظن على مقدسات قومهن من مثل الامتناع عن أكل لحم البقر وعبادة ايزيس والصيام لها وإقامة الاحتفالات من أجلها. وقد ذكر بندار Pindar في قصيدته البوثية الناسعة أن أحد أبناء (تيليسكراتس) القوريني تقدم إلى ملك الجيلغاماي طالباً يد أبنته، وكان عليه أن يشترك مع غيره من الإغريق والفرسان الليبيين في سباق يحظى الفائز فيه بالفتاة جائزة له. وكان الفائز هو (اليكسيداموس) الإغريقي. وقد حياه الفرسان الليبيون تحية النصر والفوز.

فقرة 188

إن طريقة البدو الرعاة في تقديم القرابين هي قطع جزء من أذن الضحية من أجل بواكير المحصول وإلقائه فوق البيت1 وعندما يتم هذا يلوون عنق الضحية إلى الوراء.

ومن عاداتهم الدينية

وهم لا يقربون لأرباب سوى الشمس والقمر. وهذه هي عادة الليبيين جميعاً. غير إن القاطنين منهم عند البحيرة التريتونية يقربون لأثينا خاصة، ثم من بعدها لتريتون وبوسيدون2.

فقرة 189

الإغريق يأخذون عن الليبيين الثياب والغناء والعربات

يبدو أن ثوب ودرع تماثيل أثينا نقلهما الإغريق عن النساء الليبيات، غير أن لباس النساء الليبيات جلدي وان عذبات دروعهن المصنوعة من جلد الماعز ليست ثعابين، بل هي مصنوعة من سيور جلد الحيوان. وأما في ما عدا ذلك الذي يطلق على درع أثينا ينم عن ان كساء تماثيل هذه الإلهة جاء من ليبيا، إذ أن النساء الليبيات يرتدين فوق ثيابهن جلود ماعز ذوات عذبات بعد نزع شعرها وتلوينها باللون الأحمر3. وقد غيّر الإغريق الاسم الليبي لجلود الماعز هذه إلى اسمها الإغريقي (آيجس)4 أي الدرع. وأكثر من هذا فإن الغناء الطقسي5 -

1 - هذه عادة كانت لا تزال سارية في البلاد الليبية حتى عهد قريب ويف عيد الأضحى ينتزع طحال الأضحية ويلصق على مدخل الدار.
2 - أنظر: الكتاب الثاني فقرة 50 والتعليق.
3 - في الأصل (بنبات الفوة). ومن الطريف أن نجد أن اللباس القومي الليبي (الجرد) نقله اليونان عن قدماء الليبيين واتخذوه لباساً. أنظر:
Kaj Birket – Smith
.The Paths of Culture. W. Uni. 1965, p. 183
4 - وما كان Aegis درع أثينا التقليدي الذي كان على صدرها، ومن المحتمل إن محافظة الفن الديني أبقت للربة المحاربة الدرع المصنوع من جلد الماعز الذي كان واحداً من أقدم أشكال السلاح الإنساني.
5 - كانت كلمة Ololuge اليونانية عبادة لأثينا، وهي صيحة انتصار وبهجة، ولعلها ذات أصل شرقي وصلت بالتهليل السامي (هليلوجاه) أو هي ضرب من الزغاريد.

فيما أظن – ظهر أولاً في ليبيا، فان نساء تلك البلاد يغنين غناءً مطرباً شجياً. ومن الليبيين تعلم الإغريق كيف يقودون العربات ذات الخيول الأربعة.

فقرة 190

دفن الموتى والمساكن

ويدفن البدو الرعاة – فيما عدا النسامونس – موتاهم بالطريقة الإغريقية. أما النسامونس فإنهم يدفنون موتاهم جالسين، فهم يحرصون على أن يكون الشخص جالساً حينما يسلم الروح. فلا يموت ممداً على ظهره. ومنازلهم مصنوعة من غاب تلتف حوله سيقان البروق1 ويمكن نقلها من مكان إلى آخر. هذه هي عادات الليبيين.

فقرة 191

الماكسوس وما بعد نهر تريتون

وإلى الغرب من نهر ترتيون، وبعد موطن الاوسيس، تبدأ بلاد الليبيين الذين يفلحون الأرض ويقتنون البيوت، وهم يدعون (الماكسوس)2 ويسدلون شعورهم الطويلة على الجانب الأيمن من رؤوسهم ويحلقون الأيسر، ويطلون أجسامهم بالقرمز. ويدعى هؤلاء أنهم نسل الرجال الذين جاءوا من (طروادة)3. وبلادهم، وبقية الجزء الغربي من ليبيا أكثر وحوشاً وأحراشاً من بلاد البدو الرعاة، ذلك لان الجزء الشرقي من ليبيا الذي يسكنه البدو الرعاة، منخفض ورملي حتى

1 - أو السيراس، وهو نبات طويل الساق من فصيلة الغاب ويقال انه إذا غامت السماء أخضر.
2 - Maxyes ومن الممكن أن يكونوا هم (المشوش) الليبيون القدماء.
3 - هي مدينة (هيساوليك) الحديثة، تبعد أربعة أميال إلى الشرق عن المدخل الإيجي للدردنيل. وقد توالت على طروادة Troy عهود كثيرة منذ العصر البرونزي (ما قبل التاريخ) وكان بينها وبين أثينا معارك مشهورة، وعن حروبها كتب هوميروس (الإلياذة) و(الأوذيسة). وقد تميزت حياة طروادة بالروح العسكرية القوية وصراعها مع جيرانها من أهل المدن اليونانية الأخرى. ومن الطريف أن يكون (إيراتوستنيس) الجغرافي الفوريني المعروف أول من حدد تاريخ وقوع الحرب الطروادية بعد أن ضاع هذا التاريخ في سدم الأساطير والخيالات.

نهر تريتون. أما البلاد التي تقع غربي هذا النهر – حيث يعيش زارعو – الأرض فجبلية للغاية وملأى بالأحراش والحيوانات الضارية. ويوجد في تلك البلاد الأفاعي الضخمة والأسود والفيلة والدببة والصلال والحمر القرناء، والناس الذين رؤوسهم رؤوس كلاب والذين لا رؤوس لهم وعيونهم في صدورهم – كما يقول الليبيون – والرجال المتوحشون والنساء المتوحشات1 فضلاً عن مخلوقات أخرى ليست خرافية.

فقرة 192

تنوع الحيوانات في ليبيا

لكن لا يوجد شيء من ذلك في بلاد البدو الرعاة، على ان هناك أنواعاً أخرى من الحيوان، مثل التباتل البيضاء الكفل، والظباء، وبقر الوحش، والحمر، وهي ليست الحمر القرناء بل تلك المسماة (الحمر التي لا تشرب) لأنها فعلاً لا تشرب أبداً، والمها، وهي التي يصنع من قرونها جوانب اللورة، والثعالب، والضباع، والقنافذ، والكباش البرية، وأبناء آوى، والنمور الرقطاء، والديكتوس والبوروس2، وتماسيح البر التي طولها ثلاثة أذرع وهي أشبه ما تكون بالسحالي، ثم النعام، والأفاعي الصغيرة الوحيدة القرن.

كل هذه الحيوانات موجودة هناك، إلى جانب تلك التي توجد في أماكن أخرى، فيما عدا الغزال والخنزير البري فقط، إذ ليس هناك من هذين النوعين شيء في ليبيا. وتوجد في هذه البلاد ثلاثة أنواع من الفئران وهي: الفئران ذات القدمين3 وازيجيربيس (وهذه كلمة ليبية تفيد في لغتنا: التلال) ثم الفئران الخشنة الشعر – كما تسمى – وتوجد أيضاً في إقليم السلفيوم أبناء عرس

1 - انظر: ديودوروس الصقلي، الكتاب الثالث، فقرة 52 وما بعدها.
2 - The Dictys and Borys نوعان من الحيوان غير معروفين وإن كان هناك غزال إفريقي صغير يسمى dik – Dik.
3 - يعني الجرابيع.

وهي تشبه كثيراً أبناء عرس طرطسوس1. وعلى قدر علمنا – نتيجة لما بذلناه من أقصى الجهد في البحث – يتبين أن الحيوانات المتوحشة في بلاد البدو الرعاة كثيرة جدا2.

فقرة 193

الزاوكس

ويلي موطن الماكسوس الليبيين موطن (الزاوكس)3 وهم الذين تقود نسائهم عرباتهم إلى الحرب.

فقرة 194

الغوزانتس

ويلي موطن هؤلاء موطن (الغوزانتس)4 حيث ينتج النحل عسلاً كثيراً والصناع المهرة أكثر من ذلك (كما يقال)5. ومن المؤكد أنهم جميعاً يطلون

1 - Tartessus في اسبانيا.

2 - أورد الفيلسوف اليوناني الأشهر (أرسطو) بعض حديث حيوانات ليبيا في كتابه Historia Animalium وهو يذكر – في حديثه عن الأفاعي – انه (في ليبيا – طبقاً لجميع الروايات – يكون طول الأفاعي شيئاً مرعباً. وينسج البحارة قصة بهذا الخصوص مرادها أن بعضهم هبط إلى الساحل ذات مرة فرأوا عظام عدد من الثيران. وأنهم تأكدوا من أن الأفاعي هي التي التهمتها: إذ بينما كانوا يبحرون جاءت تطارد زوارقهم مسرعة وقلبت أحد الزوارق وقضت على بحارته). وهو يضيف (وكقاعدة عامة فان الحيوانات المفترسة أشد ما تكون وحشية في آسيا وجرأة في أوروبا وتنوعاً في ليبيا. والواقع إن هناك قولاً مأثوراً هو: من ليبيا يأتي دائماً شيء جديد!) 20-9. 606B ويقول أرسطو: (ويوجد الصل في ليبيا. ومن جسده يعمل عقار يدعى "العفن Septic" وهو الترياق الوحيد المعروف لعضة الصل. وكذلك يوجد وسط السلفيوم حية يقال إن حجراً ما ينفع لعضتها: وهو حجر يؤتي به من قبر ملك قديم حيث يوضع الحجر في الماء ويشرب). هو يذكر أنه (لا يوجد في جميع أنحاء ليبيا الخنزير البري ولا الإبل ولا الماعز البري) لكن (يوجد فيها الكبش الطويل القرنين الذي يولد بهما. وليس الكبش فقط – كما يقول هوميروس – بل النعجة أيضاً). ويشير أرسطو إلى عجائب حيوانات ليبيا فيذكر أن حشرة زيز الحصاد (بوزنان) توجد بكثرة حول قورينا لكثرة أشجار الزيتون هناك كما يتزاوج في قورينا الذئب وأنثى الكلب (أو الثعلب) وينتج هذا التزاوج. وقد تحدث عن البجع المغني في ليبيا الذي يقاوم النسور ويغلبها. فإذا ما اقترب منه الموت طار إلى البحر وألقى بنفسه فيه وهو يغني لحناً حزيناً ويلقى بنفسه في البحر ميتا).

3 - Zaueces في شرق تونس وقد كان استعمال العربات الحربية معروفاً عند الاسبوستاي والغايتولي والقرامنتس. بل إن اليونان عرفوا استعمال العربات الحربية التي جرها أربعة خيول من الليبيين. قارن: هيرودوتس. الكتاب الرابع فقرة 189.

4 - Gyzantes وقد وضعهم سكيلاكس إلى الجنوب مما حدده هيرودوتس (انظر Bates صفحة 54) وأود أن أشير هنا إلى أن اشتهار الغوزانتس بتربية النحل وعمل العسل الصناعي ربما كان ذا علاقة بما يرويه ديودوروس الصقلي (الكتاب الرابع 51) عن إن ارستايوس ابن قورينا من ابوللو هو أول من علم الناس استخراج العسل من النحل وعمل الجبن من اللبن وزراعة شجر الزيتون. وهو ما تعلمه من مربيانه الحوريات اللاتي أودع ابوللو ابنه لديهن في ليبيا.

5 - راجع الكتاب السابع فقرة 31 – حيث يذكر إن الناس يستخرجون العسل من القمح ونبات الطرفاء (وهو شجر أصناف منه الأثل) وهو يعني العسل الطبيعي.

أجسامهم بالقرمز ويأكلون القردة التي تتوافر بكثرة في جبالهم.

فقرة 195

جزيرة كوراويس

وغير بعيد عن ساحلهم (على حد قول القرطاجنيين) توجد جزيرة تدعى (كوراويس) طولها خمسة وعشرون ميلاً وضيقة العرض، ويمكن بلوغها من البر خوضاً. وهي ملأى بأشجار الزيتون وكروم الأعناب. ويقال ان في هذه الجزيرة بحيرة تستخرج فتيات البلاد التبر من طينها بري مدهون بالقار. ولا أعرف ما إذا كان هذا صحيحاً أم لا. فأنا أكتب ما يقال. ومع ذلك فإن كل شيء ممكن. إذ رأيت أنا نفسي القار يستخرج من ماء بركة في (زاكونتوس)1. ذلك أن البرك هناك كثيرة أعظمها تبلغ سبعين قدماً طولاً وعرضاً وقامتين عمقاً. وهم يدلون في هذه البركة قضيباً مع غصن آس مثبت في طرفه، ثم يخرجون القار الذي على الآس. وهو ذو رائحة كالإسفلت وأفضل – من حيث باقي خواصه – من قار (بييريا)2 – ثم يصبونه في حفرة حفروها بقرب البركة.

وعندما يجمعون قدراً كبيراً في الحفرة يملأون منها أوعيتهم. وأي شيء يقع في البركة يحمله تيار تحت الأرض ويظهر ثانية في البحر الذي يبعد أربعة فراسخ تقريباً عن البركة. وهكذا تكون إذن كالحقيقة تلك القصة الخاصة بالجزيرة القريبة من الساحل الليبي.

1 - Zacynthus جزيرة في البحر الأيوني تدعى الآن زنته Zente. استعمرها البيولوبونيز أولاً ثم شكلت جزءاً من إمبراطورية أثينا.

2 - Pieria مدينة في آسيا الصغرى سميت باسم نبيلة تزوجها ابن ملك ملطية بمباركة افروديت. قارن كاليماكوس القوريني. "الأسباب Aetia" سلسلة Loeb ترجمة وتعليق G. A. Trypanis.

فقرة 196

القرطاجنيون يتاجرون مع الليبيين

وتحكى قصة أخرى كذلك على لسان القرطاجنيين. فهم يقولون: أن هناك مكاناً في ليبيا، حيث يعيش قوم خلف أعمدة هرقل، وإليه يأتون ويفرغون بضائعهم، وبعد وضعها بنظام على الشاطئ يذهبون إلى ظهور سفنهم ويوقدون ناراً ذات دخان؛ فيرى الأهالي الدخان، وعند مجيئهم إلى البحر يضعون على الأرض ذهباً ثمناً للبضائع وينسحبون بعيداً عنها، ثم يهبط القرطاجنيون إلى البحر ويتأملون الذهب، فإن بدا لهم ثمناً عادلاً أخذوه ومضوا في سبيلهم، وإن لم يكن كذلك ذهبوا ثانية إلى ظهور سفنهم ينتظرون، ويعود الأهالي ويزيدون الذهب حتى يرضى رجال السفينة، وفي هذه العملية (كما يقال) لا يخدع أي فريق منهما الآخر؛ فان القرطاجنيين لا يأخذون الذهب حتى يعادل قيمة سلعتهم، كما أن الأهالي لا يمسون البضائع حتى يأخذ رجال السفينة ذهبهم.

فقرة 197

في ليبيا شعبان أصيل ودخيل

هؤلاء هم كل الليبيين الذين نستطيع تسميتهم. أما بالنسبة لملوكهم فإن القسم الأكبر لم يكن يبالي بملك المبديّين1 في الوقت الذي أكتب عنه، كما لا يبالون به الآن. وأني لأضيف إلى ما ذكرته عن هذه البلاد أنه بقدر ما تسعفنا معلوماتنا تعيش هنا أربع أمم لا أكثر، اثنتان منهما أصليتان واثنتان غير أصليتين، فالليبيون في الشمال والأثيوبيون في جنوب ليبيا أصليون، أما الفينيقيون والإغريق فأنهم استقروا فيها فيما بعد.

1 - Medes هم أهل البلاد الجبلية جنوب غرب بحر قزوين. وكانت (ميديا) عاصمة الامبراطورية الميدية. وقد انضووا على يد قورش الاكبر – ملك فارس – تحت لواء فارس وأصبحوا من محاربيها.

فقرة 198

الحديث عن نهر كيونبس (كعام)

وفي كني أنه ليس هناك جزء من ليبيا ذو ميزة عظيمة تؤهله لان يقارن بآسيا أو أوروبا فيما خلا المنطقة التي تدعى بنفس اسم نهرها (كينوبس) 1. فان هذه المنطقة نظيرة لأخصب أراضي القمح في العالم، وتختلف تماماً عن بقية ليبيا، إذ إن التربة فيها سوداء وتمدها الينابيع بمياه وفيرة، ولا تخشى الجفاف، كما لا تضار من شآبيب الأمطار الغزيرة (فهذا الجزء من ليبيا مطير). وان محصولها من القمح لهو بنفس معدل محصول أرض (بابل)2 كما أن الأرض التي يسكنها (اليوهسبيرتاي)3 جيدة كذلك، فهي تغل على الأكثر مائة ضعف. لكن أرض كينوبس تغل ثلاثمائة ضعف.

فقرة 199

ثلاثة مواسم للحصاد في قورينا

ويتمتع إقليم قورينا – وهو أعلى جزء من ليبيا التي يسكنها البدو الرعاة – بنعمة رائعة وهو إن له ثلاثة مواسم للحصاد، فأولاً تكون ثمار الأرض على ساحل البحر قد نضجت للحصاد والقطاف، وعندما تجمع هذه الحاصلات تكون حاصلات المنطقة الوسطى أغلى الساحل، تلك التي يدعونها التلال، يانعة للجمع، وما أن يجمع نتاج البلاد الوسطى حتى تكون حاصلات المنطقة

1 - Cinyps هو وادي كعام الآن، غربي مدينة زليتن بخمسة عشر كيلومترا.
ولعل كلمة (كعام) محرفة عن (كينوبس) هذه. وقد اشتهرت هذه المنطقة بخصبها حتى كانت هدفاً لدوريوس Dorius حينما تجاهله الاسبرطيون ولم يتخذوه ملكاً لهم، فذهب إلى ليبيا واستقر عند نهر "كينوب" "أفضل جزء في ليبيا" ليتخذ مستعمرة هناك مثلما فعل أهل ثيرا في قورينا من قبل، غير إن الليبيين والقرطاجنيين اتحدوا ضده وطردوه من هناك، فعاد إلى جزر البولوبونيز. (انظر: هيرودوتس: الكتاب الخامس – فقرة 42).
ولمارتيال (الشاعر الروماني 40 – 140 ق.م.) قصائد يتغنى فيها بخصب كينوبس ويشير إلى تميز ماعزه بطول الشعر، وبشيد بالثياب المصنوعة من هذا الشعر وهي التي تدعى Cilicium.
ويقول مارتيال في قصيدة له: "خذ ثلاث حفنات من مزرعة ليبية فتزدهر بها أرضك القاحلة" مشيراً إلى اشتهار ليبيا بمحاصيلها الوافرة "راجع مارتيال – CXL . XII.XIV . CV XIII VII.X" وقارن: فرجيل Geog, III 312.
2 - كانت ارض بابل حول دجلة والفرات مشهورة بقمحها الوفير.
3 - Euhespiritae بنغازي وما حولها.

العليا ناضجة. ولذلك فان آخر ثمار الأرض تفد حين تكون أولاها قد استنفدت في الطعام والشراب. وهكذا فان الحصاد عند القورينيين يدوم ثمانية شهور. وحسبنا هذا عن هذه الأمور1.

فقرة 200

العودة إلى الحملة الفارسية

وعندما وصل الفرس، الذين أرسلهم اريباندس من مصر لينتقموا لفريتيمي إلى برقة (المرج) ضربوا حصاراً حول المدينة طالبين تسليم أولئك الذين قتلوا اركسيلاوس. لكن البرقيين – وقد كانوا جميعاً شركاء في هذه الفعلة – لم يستجيبوا لهذا الطلب. وعندئذ حاصر الفرس برقة تسعة شهور، وحفروا أنفاقاً تحت الأرض تقود إلى الأسوار، وقاموا بهجمات عنيفة عليها.

أهل برقة "المرج" يكتشفون الأنفاق

أما الأنفاق فان حدّاداً اكتشفها عن طريق درع نحاسي. وإليك كيف تم له ذلك. فقد كان يسير حاملاً الدرع لجانب الواجهة الداخلية للأسوار وأخذ يدق به أرض المدينة، وحيثما وجدت الأنفاق كان صوت ارتطام النحاس بالأرض جلياً واضحاً. أما في الأماكن الأخرى فان الصوت كان يأتي مكتوماً. فحفر البرقيون عند كل نفق نفقاً مقابلاً، وقتلوا أولئك الفرس الذين كانوا يحفرون الأرض. هكذا اكتشفت الأنفاق وصدت الغارات على أيدي رجال المدينة.

فقرة 201

أحمس يأخذ برقة بالخديعة

وعندما انقضى وقت طويل، وقتل الكثيرون من كلا الجانبين (ولم يكن عدد

1 - إلى هنا ينتهي حديث هيرودوتس عن القبائل الليبية وطبيعة أرضها وبعود ليصل ما انقطع من حديثه عن حملة أريباندس الفارسي على برقة وما جرى فيها.

قتلى الفرس أقل من عدد قتلى أعدائهم) دبر أماسيس – قائد الجيش البري – خدعةً، لعلمه أن برقة لا يمكن أن تؤخذ عنوةً بل قد تنال بالخدعة.

فحفر في الليل خندقاً واسعاً ووضع عبره ألواحاً رقيقة من الخشب، ثم غطاها بطبقة من التراب في مستوى ما حولها من الأرض. وعندما طلع النهار دعا البرقيين للتباحث معه، فسارعوا إلى قبول الدعوى. وأخيرا وافق الجميع على شروط للسلم وقد تم ذلك هكذا: بينما كان الرجال من الطرفين يقفون على الخندق الخفي تبادلوا عهداً مصحوباً بقسم باحترام معاهدة الصلح طالما ظلت الأرض التي يقفون فوقها على حالها. وكانت المعاهدة تنص على أن يدفع البرقيون مبلغاً معيناً للملم، وعلى أن لا يُلحق الفرس بالبرقيين أي أذى. ولم يخامر البرقيين أي ريب بعد عقد الاتفاق والقسم على احترامه، ففتحوا أبواب مدينتهم كلها وخرجوا منها وسمحوا لمن شاء من أعدائهم، الذين طالما تحرقوا شوقاً إلى اختراق الأسوار، بدخولها. لكن الفرس كسروا الجسر الخفي وهرعوا إلى داخل المدينة. وهم كسروا الجسر الذي صنعوه ليكون في وسعهم عندئذ احترام اليمين التي أقسموها للبرقيين، وكان فحواها احترام هذه المعاهدة طالما بقيت الأرض كما هي عليه. فإذا ما كسروا الجسر فان المعاهدة لم تعد قائمة.

فقرة 202

انتقام فريتيمي

وقد أخذت فريتيمي أكثر البرقيين اتصالاً بالجريمة، عندما سلمهم إليها الفرس، وقضت بخوزقتهم ووضعهم فوق الأسوار على طول امتدادها. كما قضت بقطع أثداء نسائهم ونثرها كذلك على قمة الأسوار. وقد طلبت فريتيمي إلى الفرس أن يأخذوا كل من بقي بعد ذلك من البرقيين غنيمة لهم، فيما عدا من كان هناك من أسرة باتوس ولم يشاركوا في جريمة القتل، وعهد إلى هؤلاء بحكم المدينة.

فقرة 203

الفرس يدمرون برقة والليبيون الشرقيون ينتقمون

وهكذا استرقّ الفرس بقية البرقيين ورحلوا إلى بلادهم. وحينما ظهروا أمام مدينة قورينا سمح لهم القورينيون بالمرور عبر مدينتهم كي تتحقق نبوءة معينة. وبينما كان الجيش ماراً كان بادريس – أمير الأسطول – يرى أخذ المدينة لكن أماسيس – قائد الجيش البري – لم يوافق. قائلاً إنه أرسل ضد برقة وليس ضد أية مدينة إغريقية أخرى1.

وأخيراً عبروا قورينا. وعسكروا على تل (زيوس لوكايوس)2. وهناك ندموا على أنهم لم يأخذوا المدية. وحاولوا دخولها ثانية غير أن القورينيين لم يسمحوا لهم بذلك. وعندئذ استولى الرعب على الفرس رغم أن أحداً لم يهاجمهم. وهربوا إلى مكان يبعد ستين فرسخاً وعسكروا فيه. وبينما كانوا هناك لم يلبث أن جاء إلى المعسكر رسول من أرياندس يأمرهم بالرجوع. وطلب الفرس من القورينيين مؤناً لمسيرتهم وحصلوا عليها. فارتحلوا ذاهبين إلى مصر. لكنهم بعد ذلك وقعوا في أيدي الليبيين. فقتلوا المتمهلين والمتخلفين عن الجيش من أجل ثيابهم وممتلكاتهم. حتى بلغوا مصر أخيراً.

فقرة 204

برقة جديدة في أقاصي فارس

وقد تقدمت هذه الحملة الفارسية إلى (يوهسبريداي)3 في ليبيا وليس أبعد من ذلك. أما بالنسبة للبرقيين الذين أخذهم الفرس عبيداً فأنهم. وقد

1 - لعل لهذه المعارضة من قبل أماسيس في احتلال قورينا صلة بثورته على فرعون مصر أبريبس (خفرع) الذي ينحدر من أصل ليبي. ثم بزواجه من (لاديكي) السيدة القورينية اليونانية بعد ذلك.
2 - Zeus Lycaeus وهو تل شمال شرق قورينا. وكلمة Lycaeus هي أحد ألقاب أبوللو وتعني باليونانية الحامي من الذئاب.
3 - Euhespiridae بنغازي الآن.

نفوهم. أتوا بهم من مصر إلى الملك دارا الذي أعطاهم بلدة في (باكتريا)1. ليعيشوا فيها. فأطلقوا على هذه البلدة أسم (برقة) وظلت مكاناً آهلاً حتى يومي هذا.

فقرة 205

نهاية فريتيمي

لكن الحال تعسرت بفريتيمي أيضاً ولم تكن نهاية حياتها طيبة. إذ إنها ما لبثت – بعد أن انتقمت لنفسها من البرقيين وعادت مصر – أن ماتت ميتة شنيعة بعد أن تقيح جسمها الحي وأخذ ينتج ديداناً. ويبدو أن الآلهة تغضب غضباً شديداً من الانتقام الإنساني البالغ العنف وعلى هذا النحو. وإلى هذا المدى. كان الانتقام الذي أنزلته بأهل برقة فريتيمي ابنة باتوس!

1 - Bactria مقاطعة في أقصى الإمبراطورية الفارسية شرقاً. غزاها الأسكندر الأكبر المقدوني وعرفها العرب باسم (بلخ) فيما بعد. وقد اشتهرت بثرائها وازدهارها الذي كان سببه موقعها على طريق ذهب سيبيريا وعلى الطريق الرئيسي للتجارة بين الشرق والغرب.